

عالمية

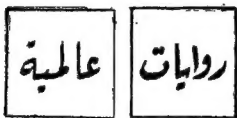


روايات

البفوض

مشارف





العدد رقم ٢٨٦

البعوض

نايف ولیم فولکسٹر
تعمیر کثرت جمال الدین الرمادی

وليم فولكنس

- ولد وليم فولكنس فى ٢٥ من سبتمبر عام ١٨٩٧ فى ولاية ميسيسى .
- التحق فترة قصيرة بجامعة الميسيسى .
- التحق بالسلاح الجوى فى الحرب العالمية الاولى .
- عاش فترة من الوقت فى نيواورليانز بولاية لويزيانا حيث اتصل بالكاتب الأمريكى المعروف « شرويد اندرسون » .
- ظفر بجائزة نوبل فى الادب عام ١٩٥٠ .

« البعوض »

- من أهم أعماله الأدبية قصة « البعوض و رواتب الجنود والصوت والغضب والمعبود وغريب فى الطين وهاملت وسرتوس » .
- استمد قصصه من حياته الخاصة ، حيث عمل فترة من الوقت صيادا للأسماك ، كما اشتغل نجارا وصائدا للطيور فى اوقات فراغه .
- من أشهر أقواله الأدبية : ليس شرطاً ان يعتزل الأديب العالم لكى ينتج مادة طيبة ، فالمادة الجيدة جيدة فى أى مكان ، والموضوعات الجيدة لابد ان تشق طريقها الى الرواج .
- كما قال وليم فولكنس :
لا بد للأديب فى بداية عهده بالكتابة ، قبل أن يصيب نجاحاً من عمل آخر ، يكتب منه عيشه .
- وقال كذلك :
أن التزام نظام معين فى الانتاج الأدبى يجرّد هذا العمل من المتعة التى لاغنى عنها .
- توفى فى ٦ من يوليو عام ١٩٦٢ عن خمسة وستين عاماً .

قال مستر تاليافيرو :

- ان الطبيعة البشرية قوية مندى ، ولا يمكن ان تقوم
الصدقات الا عليها .

فاجاب صاحبه :

- نعم هذا حسن .. هل تتفضل بالابتعاد قليلا .
واستجاب تاليافيرو لهذا الطلب وراح ينظر الى الغبار الذى
هلا حذاه ..
وقال محسدا نفسه :

- يجب على المرء ان يدفع ثمنه للادب ..

واخذ يراقب صاحبه ثم استأنف كلامه :

- ان الصراحة تدفعنى الى القول بان الطبيعة البشرية هي
الشيء الذى يسيطر على نفسى .

واعتقد تاليافيرو ان الكلام مع شخص يوازيه من حيث الذكاء
والنضج العقلى قد يدفعه الى الافشاء بكثير من الحقائق عن النفس
بما لا يمكن نشرها .

وقال صاحبه مرة اخرى :

- هذا حسن ..

فقال تاليافيرو بسرعة :

- العفو ..

ثم استعاد توازنه ، وانتقل الى مكان بعيد ، وراح يضرب
أقفا بكف .

غير ان صاحبه تجاهله تماما .

وقد بدت « نيواورليانز » عبر النافذة فى صورة قائمة باهتة
تشبه غائبة لاتزال تحتفظ بمسحة من جمالها .
وقد جلست فى الفرقة وتعالى فيها سحب الدخان ..

وكان الصيف يتجيم على المدينة بحراره بعد انتضاء فصل
الربيع ، وعما قريب سيحل شهر اغسطس ومن بعده سبتمبر -
فلمر ان شيايح مستر تاليافيرو لم يصد يشغل باله .

وكانت ارض الفرفة مؤلفة من الواح خشبية ليست مستقيمة
وفيها جدران ملونة ، بطريقة بشعة ، ويتخللها نوافذ جميلة ، ولا بد
ان يكون قد عاش في هذه الفرفة عبيد اخدموا بكرامة . ولكنهم
الآن انتقلوا الى دار الخالود .

وقليل من الناس يقبلون الخدمة دون المساس بكرامتهم .
وما يجذب الاهتمام في هذه الفرفة هو انك ترى جسد الفتاة
من الرخام بدون رأس ، أو يدين أو ساقيين .
ولا يستطيع المرء ان يحول نظره عنه .

وراح صاحب المنزل المثال يضع اللمسات الاخيرة على التمثال
فم نهض واقفا وراح يحرك يديه وعضلاته .
وتخفت الضوضاء .

وكان ينتظر انتهاء المثال من عمله .
ونهض تاليافيرو ونظر الى صاحبه بوجه كالصقر .
وابدى تاليافيرو اسفه لان كم معطفه ازعج صاحبه وقال :
- هل اخبر السيدة مورير بانك قادم .
اقبال الاخس :

- ماذا يا اللجيم . ان امامي عملا لا بد من القيام به ، واخبرها
بانني لا استطيع الحضور .
واصيبي تاليافيرو بخيبة امل وتناول كوب الماء ، وارتشف منه
قليلا .
اقبال صاحبه :

- ساحضر في وقت آخر ، انني مشغول جدا ، وانا آسف .
وبدا صاحب المنزل يستعد للخروج ، فاخذ تاليافيرو قبعته
ودوره وقال :
- انتظرن . سارافك .

فتوقف الآخر وقال :

- اننى ذاهب .

فقال تاليافيرو :

- حسنا .. اننى استطيع العودة الى هنا على كل حال .

فقال الآخر :

- افى هذا ما يزعجك ؟

فقال تاليافيرو :

- لا يا عزيزى .. يسرنى ان أمسك

فقال الآخر :

- حسنا اذا كنت تعرف ان هذا لايسبب لك تعباً ، احضر لى

زجاجة لبن من البقال الموجود قرب الناصية .

وهالك الزجاجة الفارغة .

وامسك تاليافيرو بالزجاجة وراح يراقب صاحبه وهو يهبط من

السلم .

- لا -

وهبط تاليافيرو من السلم فشاهد اثنين من الناس يقلّ أحدهما

الآخر ، فأسرع الى الشارع .

وكان الطريق خاليا من المارة . وكان الجو باردا فاشعل تاليافيرو

لفافة ، وابتلعه الظلام .

وفى الشارع وضع تاليافيرو الزجاجة تحت معطفه ، وتعب من

حملها ، وراح يفكر فى تحطيمها ، ولكنه لم يفعل ذلك .

ووقف مترددا لايدرى ماذا يفعل .

وكان ميدان « اندرو جاكسون » مضاء بالانوار ، والكاتدرائية

تظل على المكان ، وكانت الأشجار الباسقة منتشرة فى المنطقة .

ولم يكن الشارع يضم أحدا من الناس غير ان ضجة « الترولى »

كانت تسمع من شارع « روبال » .

وامسك تاليافيرو بالزجاجة ، وشعر انه كأحد المجرمين .

قاسرع الخطى ؟ ومر بالمخازن وقد جلس أصحابها مع عائلاتهم
وراحت السيدات ترعين الأطفال .

ووصل تاليافيرو الى منتصف الطريق .

وكان شارع روبال يتفرع الى طريقين .

قاسرع صاحبنا الى البقال عند الناصية .

فمر بصاحب الحانوت الايطالى وهو يجلس امام دكانه .

وطلب تاليافيرو زجاجة لبن من البقال وأعطاه الزجاجة الفارغة،

فناول الزجاجة من الثلاث .

فاخذها تاليافيرو واسرع الى الشارع ، ولكنه وقف كالمدھول

هندما شاهد السيدة « مورير » وبرفتها فتاة نحيفة الجسم .

فقالت السيدة مورير :

— يا للمفاجأة ! أهذا انت ؟! يامستر تاليافيرو .

فضافحها دون أن يرفع قبعته .

فقالت :

— ما كنت اتوقع رؤيتك فى هذه الناصية ! فى تلك الساعة !

ولكننى اعتقد انك كنت فى زيارة أحد أصدقائك الفنانين .

اليس كذلك ؟ ! .

فتوقفت الفتاة وراحت تتطلع الى مستر تاليافيرو دون اكتراث .

ونظرت اليها السيدة مورير وقالت :

— ان مستر تاليافيرو يعرف جميع كبار الشخصيات فى الحي

يا عزيزتى ! . انه يعرف كبار الفنانين . أرجو أن تعلمنى يا مستر

تاليافيرو فهذه هى ابنة شقيقى .. الأنسة روبين التى سمعنى

أحدث عنها .

لقد حضرت هى وشقيقها لتسليتى .

فقال مستر تاليافيرو :

— هذا هراء ، فنحن — المعجبين التاسعين — بحاجة الى

التسلية .

ربما تشفق الأنسة روبين علينا ايضا ؟ .

وانحنى تاليا فيرو للفتاة بصورة رسمية ، ولكنها لم تبد أي حماس .

ف نظرت مورير نحوها وقالت :

- يا عزيزتي ، انه مثال الشهامة بين رجالنا في الجنوب .. هل تصورين رجلا في شيكاغو يقول هذه الكلمات .

فقالت الفتاة :

- لا .. لا يوجد مثل ذلك .

فقالت العمة مسر مورير :

- لهذا السبب كنت اتوق أن تحضر ووبين باتريشيا لزيارتك لتجتمع بأشخاص من أمثالك .

- اليس هذا رائعا ؟!

وانحنى تاليا فيرو مرة ثانية وأوشكت الزجاجة أن تنفج من يده وقال ..

- انها رائعة !

فقالت مسر مورير .

- ولكني مندهشة من وجودك هنا في هذه الساعة ، واعتقدنا أنك مندهش لرؤيتنا هنا . اليس كذلك ؟

ولكني عثرت على شيء مدهش جدا ، أنظر اليه يا مستر تاليا فيرو أريد رأيك ، وقدمت له مسر مورير لوحة من الرصاص عليها رسم السيدة العلاء ، ووجهها يعبر عن دهشة بريئة . تشبه ماير رسم على وجه السيدة مورير وتحمل طفلها ، وأخذ تاليا فيرو يطل الى اللوحة فقالت له السيد مورير :

- انظر اليها على ضوء الصباح .

وتساقطت قطرات العرق من وجهه ، فقالت له الفتاة :

- دعني أدخلتك ما معك .

وتقدمت مسرعة .. وأخلت الزجاجة وصاحت :

- أوه ..

وأوشكت الزجاجة أن تقع من يديها .

فقال صمتها :

- ماذا ؟ هل كشفت شيئا آخر ؟ لاشك أن ماكشفته أفضل

منها معي .

آه لو كنت رجلا ، لاستطعت أن أجوب الجوانيت طوال النهار ،
واكشف أشياء عدة ، أرونا ما معك يا مستر تاليافيرو .

فقال الفتاة :

- انها زجاجة لبن .

وراحت تتفحص وجه تاليافيرو .

فصاحت العمه « مورير » وقالت :

- زجاجة لبن ؟ هل أصبحت فنانا ؟ .

ولاول ولاخر مرة فى حياته تمنى مستر تاليافيرو الموت لاحدى
السيدات . . ولكنه كان انسانا مهذبا فضحك ضحكة باهتة
وقال :

- فنان ؟ انك بالفين فى اطرائى ياسيدتى ! اخشى ان اقول

اننى لا اصبو الى ذلك .

اننى قانع بان اكون

فقال الفتاة :

- بائع لبس ؟ .

وتنهدت السيدة مورير بدهشة وقالت :

- آه يامستر تاليافيرو ، لقد أصابتنى خيبة الامل ، لقد كنت

أمل ان يقنعك احد أصدقائك الفنانين بان تقدم الى العالم شيئا

من الفن .

لا تقل انك لا تستطيع ذلك . فانا على يقين من انك تستطيع . .

آه لو كنت رجلا لامارس الفن والإنتاج الفنى . . ولكن هل هى

زجاجة لبن حقا يا مستر تاليافيرو ؟ .

فقال تاليافيرو :

- انها لصديقى جوردن ، لقد زوجه ظهر اليوم ووجدته مشغولا

بقاسيرت لاحضير له زجاجة لبن من اجل العشاء .

والهؤلاء الفنانين ! انك تعرفين حياتهم !
فقلت :

— حقا انه نابغة بممارس عمله بجهد ؟ اليس كذلك ؟
وبما كنت على حق لانك لم تمارس هذه المهنة ، انها طريق
قلوب موحش ولكن كيف حال مستر جوردن ؟

اننى جدد مشغولة بحيث لا اجول فى الحى كثيرا كما ينبغي .
لقد وعدت مستر « جوردن » بزيارته وان ادعوه الى العشاء
اننى واثقة انه يعتقد اننى نسيت .: أخبره باننى لم انسه بعد .
فقال تاليافيرو :

— اننى على يقين من انه يدرك مدى انشغالك بالزيارات .
لا تجعلى هذا يزعجك .
فقلت الفتاة رويين :

— لنذهب .
وقالت العمدة مورين :
— أين اصداقؤك الذين سيذهبون فى البحث ؟ هل سألتم
الدعوة الى مستر جوردن ؟
فقال تاليافيرو :
— انه متشوق جدا .
فقلت العمدة مورين :

— آه انك لم تخبره باننى دعوته الى الحفل .: بالعار ! اذن
يجب ان اخبره انا نفسى بعد ان خدلتنى .
فقال تاليافيرو :
— لا .: لم افعل .
فقلت العمدة مورين :

— ارجو صفحك يا مستر تاليافيرو ، اننى لا املئ ان اكوت
لقاسية .: يسمنى انك لم تدعه ، فهو لاجول ذو اتجاهات فنية .
يجب ان نذهب يا عزيزى .: هل توافقتى ؟

فقال تاليافيرو :

- شكرا ، يجب ان آخذ اللبن الى « جوردن » وأنا مرتبط
الليلة .

فقالت العمة :

- كن حريصا فى كلامك بامستر تاليافيرو .. سنتوجه معك
الى منزل مستر جوردن ونعموه لحضور الحفل .

- لا -

وفى الطريق توقفت عربة السيدة « مورير » ونزل السائق
لاصلاحها . وراح تاليافيرو يفحص زجاجة اللبن ثم يمنى نفسه
بالحصول على عربة فى العام القادم .

وجلست الفتاة فى زاوية السيارة على حين راح تاليافيرو
يراقبها . وتمنى طول الرحلة .

وصلت السيارة الى المنزل ، وقال تاليافيرو :

- ماصعد وادعوه .

فقالت مورير :

- لا .. سنصعد جميعا . اريد من روبين باتريشيا ان تشاهدنا
النبوغ فى المنزل .

فقالت الفتاة :

- لا سانتظر فى السيارة .

فقال تاليافيرو :

- انه لشيء مثير ان ترى كيف يعيش الفنانون .

ثم هبط الجميع وصعدوا الى المنزل .

وقرع تاليافيرو الباب .

فقال جوردن :

- هل عدت يا تاليافيرو ؟

- لا .

وكان الضوء يتلألأ على وجهه »

فقال تاليافيرو :

« لقد حضر فيوف لزيارتك »

وقطعت مسر مورير الصمت قائلة :

« كيف حالك يامستر جوردن ؟ أرجو أن تصحح عنا لدخولنا »

على هذه الصورة المفاجئة ؟

وروت مورير لمستر جوردن كيف قابلت مستر تاليافيرو في

الشارع .. ثم قالت وهي تقلب نظرها في الغرفة وتشاهد الأثاث

الفنية الموجودة في الغرفة .

« ان أعمالك رائعة » يا للنبوغ ! « لقد كنت أتوق ان ترى

« باتريشيا » استديو حقيقيا حيث يعمل فيه فنان حقيقي »

دعيني أقدم لك يا باتريشيا مثالا حقيقيا ، ونحن ننتظر « خمسة »

أشياء كبيرة يامريزي !

فاضطربت الفتاة : ثم ادارت رأسها دون ان تنظر الى مستر

جوردن « .. »

ومد المستر جوردن يده ..

وقالت العمة مورير :

« كنت أعتزم على زيارة استديو مستر جوردن منذ زمن طويل

أكما تعلم ، لذا انتهت هذه الفرصة لأقوج بزيارته .. هل تمنع يامستر

جوردن ؟

فقال مستر جوردن :

« تفضلي : ان مستر تاليافيرو يستطيع ان يريك المكان »

ثم تطلع جوردن الى الفتاة وسألها :

« كم عمرك ؟ »

فأجابت :

« ١٨ عاما اذا كان هذا يهمك »

ثم قالت له :

« ان هذا التمثال يعجبني ، فهو يشبهني تماما ، وأتمنى لو

حصلت عليه .. »

أفقال :

— لا أستطيع أن أقدمه إليك .

فقالت :

— اننى اتفق فى ذلك .

فقال جوردن :

— ولكنى لا أحتاج إليه بعد هذا .

فقالت باتريشيا :

— هل أستطيع الحصول على تمثال رائع مثله إذا كنت فى حاجة

إلى هذا التمثال ؟

فقال جوردن :

— بكل سهولة يمكنك الحصول على هذا التمثال هذا ، ليس هذا

قصصك ؟

فقالت باتريشيا :

— أنه من الرخام الأسود .

فقال جوردن :

— أسود ؟

فقالت باتريشيا :

— أنه أسود ولكنى لا أعرف المادة التى صنع منها ، أنه يوحى

بالأرواح .

فقال جوردن :

— وكذلك أنا ؟ . . . أسالى ممتلك ، يبدو أنها على علم بالأرواح .

فقال باتريشيا :

— سلها أنت نفسك .

فقالت العمة هوبر :

— أنه لتمثال رائع ، ترى علام يدل بلاستر جوردن ؟

فقالت الفتاة باتريشيا :

— لأشئ يا عمتى .

فقال تاليفان :

— ليس من الضروري أن يدل على شيء ، يجب أن تقبله كما هو .

فقال جوردن :

— انه مثال الانثى هندي : متراء بدون أرجل كي لاتتركى
ويدون ايد فلا تمسكنى ، وبدون رأس كي لاتتحدث الى .
فقالت السيدة مورير :

— هل تدري سبب حضورنا فى هذه الساعة المتأخرة ، لقد
جئنا لندموك الى نزهة فى يخط لكى نقضى بضعة ايام فسرير
البحيرة .

فقاله جوردن :

— لقد اخبرنى تاليافيرو بذلك . ولكننى آسف ، اذ لن اتمكن
من الحضور .

فنظرت السيدة مورير نحو تاليافيرو وقالت :

— ألم تخبرنا بانك لم تذكر له انباء الرحلة ؟

فقال تاليافيرو :

— لقد كنت أريد منك أن توجهى أنت نفسك الدعوة اليه ، ولم
أكن اقصد شيئاً ، ان الحفل لن يكتمل الا بك ياامستر جوردن
واعتقد ان قرارك ليس نهائياً .

وفجأة قالت السيدة مورير :

— لنذهب الى منزلى لتتناول طعام العشاء ، ثم نبحت المسألة
الى هدوء .

فقال تاليافيرو :

— اننى مرتبط بمعمل مساء اليوم كما اخبرتك من قبل .

ثم قال جوردن للفتاة :

— هل ستكونين هناك ؟

فقالت روبين باتريشيا :

— نعم ! ولكننى سأوجه الآن الى النوم مباشرة !

فقال جوردن :

— آسف لن اذهب قلدى عمل .

ثم تراجع جوردن وذهب لاستبدال ملابسه .

وهنا قالت الفتاة :

— اعتقد انه لن يرجع .

وصاحت العمسة :

— لن يرجع ؟

فقالت الفتاة :

لو كنت مكانه ما رجعت ..

فقال تاليا فيرو :

— سأذهب لأبحث عنه .

وعاد تاليا فيرو بعد لحظة وقال :

— لقد دعى جوردن الى مكان ما ، وطلب منى أن اعتذر النجم

وهو ياسف لرحيله المفاجيء .

ثم نهضت السيدة مورير وقدمت يدها لمستر تاليا فيرو
وقالت :

— ستزورنى أنت .. اليس كذلك ؟

وداهبته قائلة :

— يا دون جوان .. !

فضحك تاليا فيرو مسرورا ..

وقالت له الفتاة روبين باتريشيا :

— طاب مساؤك يا مستر تالفر ..

وذهبت العمة مع الفتاة ، وقالت العمة لها فى السيارة :

— ان مستر تاليا فيرو له مكانة كبيرة ..

فقالت الفتاة :

— نعم ارى ذلك ..

== ٤ ==

ولقد تزوج مستر تاليا فيرو من فتاة حسنة ، وهو الآن فى
الثامنة والثلاثين من عمره ، وقد توفيت زوجته منذ لمانى سنوات ..

وكان له عدد من الاخوة شغلوا مناصب عدة من التدريس

الى كلية « كنساس » الى المجلس التشريعى فى الولاية .

ونشأ تاليا فيرو نشأة فى طبيعة اضطربه الطبيعة الى

تعمل أشياء رقا عنه .

وكان سليم الجسم لم تصبه امراض فى حياته ..

ودفعه الزواج الى العمل ، وصادف حياة شاقة تنقل خلالها
من عمل الى آخر حتى وصل الى اتباع اساليب ملتوية للحصول
على المال قبل ان يعمل في إحدى المحال الكبرى .

وقد شعر انه حقق ما يريد أخيرا ، فقد كان يشعر بالراحة
الى التعامل مع الناس حتى أصبح مدير المبيعات بالجملة .

وأصبح يلم بكثير من الأمور التي تهم النساء وظل مخلصا
لزوجته مع انها لم تكن تفادى المنزل .

وعندما تحسنت الأمور ، وبدأ مركزه يرتفع توفيت زوجته .
وكان قد أصبح متعلقا بها إلا انه مع مرور الأيام اعتاد الحرية
بعد أن تزوج صغيرا ولم يعرف الحرية مطلقا .

وظاف مستر تاليافيرو في أوروبا مدة واحد وأربعين يوما
وعاد الى «نيو أورليانز» وهو يشعر بأنه قد نضج واكتمل .
ولكنه كان يخشى أن يكشف أحد انه ولد باسم «تارفر» وليس
تاليافيرو .

- ٥ -

توجه مستر تاليافيرو الى مطعم مجاور قشاهة صديقة
الروائي «دوش فيرشايلد» وكان معه لفيغ من الاصدقاء ،
القائض اليهم ، وكانوا جميعا من معارفه الا المستر هوبر ، وتطلع
مستر تاليافيرو الى الجالسين ، فقال أحدهم :

- اذكرني يا سيدى ؟

فقال تاليافيرو :

- لا أدري .

فقال الرجل :

- ألم تقابلنى عندما كنت تتناول الغداء ؟

فاجاب تاليافيرو :

- ١٨ -

- اننى لا اتناول سوى كوب من اللبن عند الظهر : فانا لا اتناول
 طعام الفطور مبكرا .. ربما كنت تحسبني شخصا آخر .
 واحضر الجرمسون بنا طلبه المستر تاليافيرو ، فراح يلتهب
 طعامه بدون ارتياح ..
 فقال تاليافيرو :
 - انا عضو فى نادى الروتارى .
 فقال فير تشايلد :

- ألم تسمعوا من قبل ان تاليافيرو عضو فى نادى الروتارى ؟
 اننى اذكر ان احد الاشخاص اخبرنى بذلك ، ولايد انكم تعرفون
 كيف تسرى الشائعات ؟ وربما يعزى ذلك الى ان تاليافيرو رجل
 له مكانته فى ميدان الاعمال .. ان هستر تاليافيرو يعمل فى احد
 البيوت التجارية الكبرى وهو ذو مكانة عظيمة فى الاعمال
 التجارية .. اخبرهم يا تاليافيرو باسم الشركة ..
 فقال تاليافيرو معترضاً :

- كلا ..

فقال احد الجالسين :
 - ليس هناك افضل من نادى الروتارى ؟ وقد اخبرنا هستر
 فير تشايلد بانك عضو فى هذا النادى .
 ثم انفض المجلس وقادر تاليافيرو المكان وانصرف ..

- ٦ -

قال فير تشايلد :
 - ليكن هذا درساً لكم ايها الشباب : فكلما ما صيحتك لكم
 اذا امتدتم امورا معينة : فمتى انضم الانسان الى احد الاندية او
 الجمعيات ؟ فان صلته الروحية تبدأ بالانحلال ..
 ان الشباب قد ينضم الى اندية كهذه لانها تنادى بمثل عليا ..
 والشباب يصدق هذه المثل فى ذلك الحين . ومتى تقدمت السن
 والانسان فانه يصبح اكثر تعقلاً ..

وقال أحد الجالسين :

- لقد كثرت الجمعيات والنوادي في الوقت الحاضر بشكل ملحوظ . ثم تطور الحديث الى الكلام عن الدين والعقيدة الا ان تاليفايرو لم يلبث ان اكر عدم الخوض فيه .
وقال تاليفايرو مقاطعا :

- لقد شاهدت جوردن اليوم ، وحاولت اقناعه لكي يرافقتا في رحلة القد ولكنه رفض .

فقال فيرتشايلد :

- اعتقد انه سيحضر .

وروى لهم تاليفايرو ماحدث في منزل جوردن .
ثم قال :

- يجب ان يذهب معنا جوردن . اعتمد انكم ستشاهدونني في اقناعه .

فقال فيرتشايلد :

- ارى عدم ضرورة تدخلي .

فقال أحد الجالسين :

- هل انا مدعو للاشتراك في الرحلة ؟

فقال تاليفايرو :

- بالطبع نعم فانت شاعر . . وتضم الرحلة رساما وروائيا وشاعرا . .

فقال رجل يرجع الى اصل سامي :

- اعتقد ان الرحلة تحتاج الى جوردن .

- V -

وقادر الجميع المكان فذهب فيرتشايلد مع صاحبه «يوليوس» السامي يطوفان الشوارع وفجأة قابلا جوردن هائما على وجهه .
فقال له فيرتشايلد :

- هل عدلت عن رأيك ، وقسرت الذهاب معنا في يخت السيدة « مورير » فدا . لقد قابلنا تاليفايرو .

فقال جوردن مقاطعا :

— نعم لقد غيرت رأيي .

فقال فيرشايلد بحماس :

— هذا رائع ، أنك لن تأسف على ذلك كثيرا . انه سيستمتع
بالرحلة من غير شك يا يوليوس . ان الانسان لا يستطيع ان
يتجاهل الناس ، ويعيش منعزلا عنهم وخاصة اذا كان لديهم طعام
ومسيارات .

ووافق «يوليوس» الرجل السامى على ذلك وايد فيرشايلد
افى قوله . ثم قال :

— اذن فهل ستحضر معنا يا جوردن .

فقال جوردن :

— نعم انى قادم . . السنت قادما يا فيرشايلد ؟

فقال فيرشايلد :

— ليس الليلة ، ساتصل بمسئور تليفونيا ، واجعلها ترسل
مسيارتها لك غدا ، هلم بنا يا يوليوس ، طاب مساءك يا جوردن !
وتوجه الاثنان نحو الشاطئ ، واجتازا شوارع مظلمة .

فقال السامى يوليوس :

— انه شخص لطيف .

فقال فيرشايلد :

— ينبغي ان يخرج من منزله ؟ فهو لا يستطيع ان يعمل فى
الفن طوال الوقت .

ثم اجتاز الاثنان مخزن البضائع الى رصيف الميناء حيث كان
السكون والماء والظلام .

اليوم الأول

الساعة العاشرة

بدأ الجميع يستعدون للرحيل ، والسعادة تغمرهم « ووقفت
هبة السيدة مورير أمام المنزل لتتقل الأمتعة وحاجيات الرحلة .
وكانت السيدة « مورير » ترتدى قبعة البحر ، وهى تضمين
بسعادة عارمة . . . وعند رصيف الميناء صعد الجميع الى اليخت
وجلسوا على كراسى أهداها الخادم لهم على ظهر اليخت . . .
وكان معهم شابي شاعر ينظم أيساتا فى المناسبات لذلك
الإنسان يجدوى الراحة والهدوء .

وجلست السيدة « وايزمان » والأنسة « جيمسون » الى
جانبى المستر تاليافيرو وقد اشعلتا لفاتى تبغ .
وقد نزل فيرتشايلد وجوردن ويوليوس السامى وشخص آخر
الى قاع اليخت .

وراحت السيدة مورير تسأل :
- هل نحن جميعا هنا ؟

ووقفت الى جانبها ابنة أخيها الجميلة ، وقناة شقراء بملايس
الخضراء اللون .

وقالت الفتاة الأولى عندما شاهدتا شابا على الشاطئ
يدخن سيجارا :

- ماذا به ؟ لماذا لا يأتى الى هنا ؟ . .

ثم قالت الفتاة الأولى روبين باتريشيا :

- بنا اسمه ؟ . .

فقالت الفتاة الشقراء :

- اسمه بيت . .

أرفع الشابي قبمته فأشارت الفتاة له وقالت :

- ألسنت قادمة معنا ؟ .

فجانب الشابي :

« بنادًا تقولين ؟ »

« قالت باتريشيا : »

« هلم الى ظهر الينخت يا بيت »

« فاقبل الفتى .. وهنا علت الدهشة ملامح حسن مورير »
« فتحاشاها بادب »

« فسألته مسر مورير : »

« هل أنت رئيس العمال الجديد ؟ »

« فقال موافقا :

« نعم .. يا سيدتى »

« وتطلع اليه بقية الضيوف وهو يتجه نحو الفتاتين »

« وحملت السيدة «مورير» فى وجه الفتاة الشقراء التى قالت :

« لست انا .. بل هى باتريشيا »

« قالت باتريشيا : »

« نعم .. هذا صحيح »

« لم نظرت نحو الفتاة ثم سألتها حسن مورير : »

« ما اسمك الحقيقى يا جينى ؟ »

« قالت الفتاة الشقراء :

« اسمى جنيفاف ستينبور »

« قالت باتريشيا : »

« هذه هى الآنسة ستينبور ؟ وهذا هو بيت »

« لقد قابلتهما هناك ويريدان الذهاب معنا »

« وقالت العمة مسر مورير بعد فترة : »

« هل نحن جميعا هنا ؟ »

« ونسيت امر جينى وبيت وقالت : »

« اين مستر فيرشايلد ؟ »

« وكان اليتيم على وشك مغادرة رصيف الميناء فامرعت نادى

« السابق بالوقوف »

« وقالت السيدة وايمان : »

« انه هنا لقد حضر مع ارنست »

وتبضع مستر ناليفيرو .. فزالت الدهشة من وجه السيدة
مورير ..

ثم أقلع اليخت « نويراكا » .
وجلست باتريشيا تخلع جواربها وقالت :
- ها قد حضر جوشن .
فبهتت العممة إذ رأت سيارتها الثانية وقد عبط منها ابن
أخيها سرما فالقى له بيت حبلا فتعلق به وصعد الى اليخت .

الساعة الحادية عشرة

وجلس الجميع على ظهر اليخت باسترخاء ، وراحوا يتطلع
بعضهم الى بعض ، وينتظرون الغطور الا جينى وبيت فقد وقفا
قرب حاجز اليخت .
وشاهدتهما السيدة « مورير » فاعترتها دهشة غريبة واسرعت
الى ابنة أختها قائلة :

- ما الذى جعلك تدعين هذين الشخصين الى الرحلة .
فقالت باتريشيا :
- الله يعلم .. اذا اردت ان تعيديهما الى الشاطئ فافعلنى .
فقالت العممة مورير :
- ولكن لماذا طلبت منهما ذلك ؟
فقالت باتريشيا :
- لا اعلم ولكنك قلت انه لا يوجد عدد كاف من السيدات .
فقالت العممة :
- ولكن متى تعرفت عليهما ؟
فقالت باتريشيا :
- كنت اشترى ملابس البحر عندما قابلت « جينى » هناك
فأبذت رغبتها فى الحضور ، وأما الآخر فكان ينتظرها وقال :
- انها لن تذهب دونه .
فقالت العممة :
- هل تعنين انك لم تعرفيهما من قبل ؟

فقلت باتريشيا !
- لقد طلبت منى جينى ذلك . وكان لابد من حضور الآخر
لكى تتمكن هى من مراقبتنا .

الساعة الواحدة

ووضع طعام الفطور على المائدة ، وطلبت السيدة مورير من
ضيوفها ان يجلسوا كيفما شاءوا .
ثم قالت :
- يجب ان تجلس السيدات فى جانب والرجال فى الجانب
آخر .

وجلست مورير مع السيدة وايزمان والانسة جيمسون
وجينى . . وكان بيت يقف وراء باتريشيا .
اما تاليا فيرو فقد جلس مع ابن شقيق السيدة مورير .
ومالت السيدة مورير من بقية الضيوف .
فقال بيت :

- لقد ذهبوا الى سطح البيت .

فاعادت السؤال من جديد .

فاجاب ابن أخيها بقوله :

- انتظرى لحظة قبل ان تسالى .

ثم قال لاخته باتريشيا :

- من هم ضيوفك ؟

وعاد الى تناول الفاكهة .

فقلت عمته : تيودور . . ماذا يفعلون فى قاع البيت ؟

وكانت ترتفع اصوات من قاع البيت .

فقلت تاليا فيرو :

- هل تسمحين لى باستطلاع جلية الامر ؟

فقلت باتريشيا :

- ليذهب كبير الخدم ودعونا ناكل .

فقال آخوها يودون !

— سأذهب أنا .

إفئادته الممة وقالت !

— هل تسمع يا مستر تاليافيرو باستطلاع الامر ؟

فأسرع المستر تاليافيرو الى قاع اليخت .

وبعد لحظة اقبل الجميع يتقدمهم « فيرتشايلد » .

وقال فيرتشايلد معتبرا !

— لقد كنا نساعد الكاتبين « ايريس » في البحث عن اسنائه

اذ سقطت من فمها ! .

فقال الممة !

— سأصطحب عنكم هذه المرة .

ثم جلس مستر تاليافيرو الى جانب السيدة « مورير » على

بحرين جلس جوردن بين السيدة مورير وابن اخيها .

وابتسمت له السيدة مورير وقالت :

— ايها السادة : ان مستر تاليافيرو سيقرا عليكم بلاها بخاصة

إسرة اليخت .

فقال تاليافيرو !

— ايها السادة . . لقد اوشك ان يتوكلكم كلام القلوب !

فبعد الساعة الثانية عشر والنصف .

ويجب الا تنسوا هذا الموعد ، فالنظام مطلوب في السفينة

لما تعلمون .

وقالت السيدة مورير !

— كونوا رقيقى الطبع وتعالوا .

وتطلعت حولها فوجدت مكانا خاليا فساورها التلق : **فراح**

الجميع ينظر بعضهم الى بعض .

وقالت الانسة جيمسون :

— انه مكان مارك ؟ اليس كذلك ؟ لقد نسينا مارك !

قاوددت السيدة مورين كير التخدم ليبحث الله ، فوجد
الشاعر لازل فوق سطح البيت »
فقال تاليفيرو :

— لقد قلنا بشأنك يا عزيزي »

فقال الشاعر مارك بيرود :

— لقد كنت اتساءل عن موعد النطو »

ودقت السيدة « مورين » الجرس فأقبل الخادم « وزيج
صحائف الطعام وجاء بغيرها .

وسأل احدهم السيدة وايزمان ممن يكون المستر تاليفيرو
ومن صناعته .

فقال وايزمان :

— انه يبيع حاجيات في جنوب المدينة ، ليس كذلك بايوليوس »

فنظر اليها يوليوس :

فقال احدهم :

— اننى اسأل من جنسه وعنصره »

فقال وايزمان :

— هل لا حظت اللكنة التى يتحدث بها ؟ »

فقال الرجل :

— نعم اننى ارى انه لا يتكلم كالامريكيين ، واعتقد انه من اهل

البلد .

فقال :

— من ابناء البلد ؟ »

فقال :

— لعنى انه من الهنود الحمر »

الساعة الثانية

ووضعت السيدة « مورين » حدا لطعام النطو » وراحت

تفكر فيما لو استطاعت أن يجعلهم يلعبون « البريدج » .

وقام الخادم بامداد المائدة للعب الورق .

وراح الجميع يتجاذبون اطراف الحديث الذى تناول تاريخ

الولايات المتحدة ، والحرب مع الهنود الحمر ، ثم اختلاف العادات بين الأمريكيين والانجليز .

وهنا وقفت السيدة مورير وقالت :

- عندما تحين الساعة الرابعة ينبغي ان نكون فى الماء .
فتحت ذلك الحين ، ما وايم فى ان تلعبى « البريدج » . وليجلس
مستر فيرثشايلد والسيدة وايزمان وباتريشيا وبوليوس الى المائدة
رقم (١) . والميجر ايرس والآنسة جيمسون والمستر تاليافيرو .
ثم استدارت الى « جينى » الشقراء وقالت لها :
- هل تلعبين البريدج ؟
وقال فيرثشايلد :

- يا بوليوس ، ياميجر ايرس . اليس من المستحسن ان
تستلقى قليلا ؟ . الا ترى يا جوردن ان هذا هو الافضل ؟ .

فقسال الكابتن ايرس من فسوره :

- اعتقد انك على صواب .

وقال فيرثشايلد :

- هل انت قادم يا جوردن ؟

فنظرت السيدة مورير اليه وقالت :

- من المؤكد انك لن تتركنا يا مستر جوردن .

وتطلع جوردن الى باتريشيا التى قابلت نظره بهدوء وقال :

- نعم اننى قادم ولكنى لن لعب الورق .

وبقى تاليافيرو وبيت ، على حين انهمك ابن شقيق السيدة

مورير يعمل بمنشاره ، وتطلعت « مورير » الى بيت .

ثم اقلت ببصرها الى بعيد ولم ترغب فى ان تسأله عما اذا كان
ولعب « البريدج » .

وتطلعت مورير الى ضيوفها بشيء من اليأس المنعم بالدهشة .

ونظرت باتريشيا الى من بقى من الضيوف وقالت لممتها :

- لقد قلت انه لن يكون هناك عدد كاف من السيدات !

فقالته العمه :

« اعتقد انه من الممكن ان تلعب حول مائدة واحدة »
وقف بيت مع جيني فوق سطح البيخ ، وكان النسيم يداعبها
فيابها ، وراحت تنظر الى الماء وقد مالت على حاجر البيخ
للمناداها أحسد البحارة خشية ان تسقط في الماء فابتعدت عن
الحاجر ، وشاهد الاثنان شقيق باتريشيا وهو يعمل بمنشاره
فتساءلا عما يفعله .

فقال بيت : اعتقد انه ليس في حاجة الى مساعدة احد منا .
فهم قال :

« كم ستطول الرحلة ؟ »

فقالت جيني :

« لا ادري . . انها للمتعة والرح ؟ وليس لهم هدف معين »
لو كنت غنية لبقيت حيث استطيع اتفاق المال بدلا من ان أقطع
طريقا لا يرى الانسان فيه شيئا .
فقاطمها احدهم قائلا :

« لو كنت غنية لاشتريت ملابس وجواهر وسيارة »

فقالت جيني :

« اعتقد انني لن اشترى زورقا . »

ووقف شقيق باتريشيا يتطلع الى محركات البيخ ويتساءل
عن مدى قوتها ، وراح يتطلع الى الكابتن وهو منهمك في عمله
فشعر بالبهجة والسرور والاهتمام »

فقالت اخته باتريشيا :

« ماذا هناك ؟ »

فقال :

« ماذا تفعلين هنا ؟ ومن طلب منك الحضور ؟ »

فقالت :

« اردت الحضور ، ماذا هناك يا كابتن ؟ »

فقال اخوها :

« اذهبى الى سطح البيخ فلا عمل لك هنا »

فقالت :

« انظر يا كابتن ، ان المحركات تسير بسرعة كبيرة »

اقتال الكابتن

« هذا صحيح يا سيدتى . انها آلة جيدة تكلفت ١.٢ الف

جولار »

ثم عادت باتريشيا مع أخيها الذى قال لها :

« لماذا تقتنين ائرى ؟ »

« قالت باتريشيا :

« لم اكن اقتنى الركة »

الساعة الرابعة

يجلس الجميع حول مائدة « البريدج » وهم يتحدثون ويمرحون
وراحت السيدة « مورير » تتطلع نحو الفضاء أحيانا ، والسفينة
التيق عباب الماء .

وكان مستر تاليافيرو كلما رفع رأسه رأى أن السيدة مورير
تنظر اليه متاملة ، فيعود الى اللعب .

وأقبل بقية الضيوف وهم فى ملابس الاستحمام وتجاهلوا
الذين يلعبون الورق ؟ ثم هتف فيرتشايلد :

« انه بكسبي »

ووفعت السيدة مورير مينيها فشاهدت الكابتن ايرس يقف
من فوق حاجز اليخته دون أن تصدق هي ذلك فصرخت :

« فاقبل الخادم وخلص معطفه والقى بحزام النجاة ، ثملقى
نفسه » . وسار الكابتن ايرس خلف اليخت وهو يسبح بشدة »
ووصل هو والخادم الى قرب اليخت .

وامستطاع البحارة ان يسحبوا الكابتن ايرس الى زورق صغير .
وهبط الضيوف الى قاع الزورق ، وارتدوا ملابس الاستحمام

ولم يكن لدى جينى رداء للاستحمام فاعطتها باتريشيا رداها .
ونزلت جينى الى البحر على حين ظل بيتا فى الزورق بكامل

ملابسه . وارتدى « تاليافيرو » رداء البحر » ونزل الى الماء .
وحاول ان يتجاذب اطراف الحديث مع جينى .

ونزل فيرتشايلد وهو أشبه بفيل البحر » وتبعه الكابتن ايرس
الذى راح يرش الجميع بالماء .

وجلس جوردن على حاجز اليخت يشاهد الجميع وهم
 يسبحون ، ونزلت باتريشيا الى الماء فى النهاية .
 وتحدث الكابتن ايريس من الفطس حتى حل التعيين به «
 وفطردة اصحابه وهم يقطسون فى الماء كلما حاول الاقتراب منهم
 لنقلوه الى الزورق » .
 وعاد الجميع الى اليخت ، وعندما ابرادت باتريشيا الضمود
 واقمها جوردن بيديه »

الساعة السادسة

وصل اليخت الى مصيب احد الانهار ، وكان الماء اشبه
 بالبتروك الراكد ، فلم يجد الزورق اية مشتة فى شق الطريق
 الى الامام .
 وقف تاليافيرو بجوار جينى وصاحبها بيتة وكانت يجتن
 يدو فائنة على ضوء اشعة الشمس وهى تميل الى الغروب «
 ثم توجه الزورق الى عرض البحر فى سرعة متوسطة »

الساعة السابعة

اقبل الجميع لتناول طعام العشاء : وامسكت السيدة هورين
 بيد مستر تاليافيرو « وقالت له فى توسل :
 - مستر تاليافيرو «
 فوقف مستر تاليافيرو وقال :
 - اما ونحن كلنا على ظهر اليخت الآن ، فان قبضان اليخت
 يريد ان يعرف الميناء الذى سنرسو فيه . او بمعنى آخر «
 اين سنذهب قدا ؟
 فقال فيرشايلد :
 - الى اى مكان ، لقد اقبلنا من مكان ما انصح «
 اقلالت السيدة وايزمان :
 - انت معنى اليوم ؟ فقد غادرتا نيو اورليانز صباح اليوم «
 قال تاليافيرو :

— سنذهب قدا الى نهر «تشوقونكتا» وتقتضى سحابة اليوم
فى صيد السمك فهل انتم موافقون جميعا ؟ أم تفضلون الاقتراع ؟»
ووافق الجميع على ذلك .

وقال فيرتشايلد :
— ربما سنقابل هنسك آل جاكسون ؟ أحسن شاعر فى
ليو اورليانز .

ثم قال تالياثيرو :
— اذن انتهينا من هذا الموضوع . ان قبطان السفينة يدعوكم
الى حفل رقص بعد العشاء مباشرة .
وقال فيرتشايلد :

— ان لدى آل جاكسون بحيرة لصيد الاسماك فى خليج
المكسيك .
فقالت وايزمان :

حيث الرجال كالحيثان :
فنظر اليها الكابتن ايرس نظرة تأمل فقالت وايزمان .
— حيث الرجال رجال ، انه المكان الذى جاءت منه تلك الفتاة
الجميلة الشقراء .
واشارت الى جينى .

فحدق الكابتن ايرس فى وجه جينى وسالها :
— هل كنت تقيمين فى بحيرة الاسماك عند جاكسون فى
خليج المكسيك ؟
فقالت جينى :

— اننى اقيم فى اسبلانيد .
وقال فيرتشايلد :
— اعتقد انك لست الفتاة المقصودة والا عرفت البحيرة .
ان جاكسون يجمع الاسماك ثم يضع شعاره عليها .
فقال الكابتن ايرس : يضع شعاره عليها ؟
فاجاب فيرتشايلد :

— انه يضع علامته عليها ليميزها عن الاسماك الأخرى ، وهو
الآن يمتلك أسماك العالم ، انه مليونير سمك .

فقال الكابتن :
 - وماذا يفعل بها ؟
 فقال فيرتشايلد :
 - انه يقطع ذيلها .
 فقال الكابتن :
 - ان الاسماك الموجودة عندنا مقطوعة الذيل ؟
 فقال فيرتشايلد :
 - اذن فهي اسماك آل جاكسون .
 وصعد الجميع الى سطح اليخت .

الساعة التاسعة

وراح دوش فيرتشايلد يبحث عن قطعة سلك او قضيب من النحاس ليستخدمه في عمل ما . ووصل في بحثه الى غرفة المحركات فوجد قضيبا من الصلب خاليا من الشحم فاعتقد انهم لا يستخدمونه ابدا ، وراى انه يحتاج اليه فترة ، ويستطيع اعادته قبل الفسد ، فسحب القضيب بسهولة وكان من الصلب المتناف ولمنحه ١٢ ألف دولار .
 وقال يحدث نفسه :

- ان القضيب سيظل سليما .
 وكان القبطان يغط في نومه ، فاغلق الفرقة ووضع القضيب في جيبه وعاد الى الكابينة التي يشغلها مع مستر تاليافيرو .
 وكان القضيب ساخنا ، وكان صندوق التبغ في جيبه ايضا .
 واحضر الاسطوانة الخشبية ووضع لغافة تبغ على حقيبة صغيرة ، ورفع القضيب ووجه رأسه الساخن الى نقطة الاسطوانة .
 فارتفع خيط من الدخان ، له رائحة تشبه رائحة الجلد .

الساعة العاشرة

جلست السيدة مورير مع السيدة وايزمان والآنسة جيمسون ومارك والمستر تاليافيرو حول مائدة « البريدج » .
 ولم تكن السيدة مورير تشعر بميل الى اللعب وقالت :
 - لست ادري ماذا يريدون ان يفعلوا ؟

إقالت وإيمان !
 إنها نزهة مليئة بالمرح .
 إقالت باتريشيا :
 - إنها أضوا من ذلك ، إنها أشبه بزورق للماشية ، الكل يسير
 هنا وهناك .
 إقالت مورير :
 - لتكن ما تكون .
 وفتحة ظهر خيال شخص لحتت به باتريشيا ؟ ولم يكن سوى
 جوردن .
 وأصابت السيدة مورير شعور بالفشل كمضيعة إذ لم تتبادل
 كلمة مع جوردن منذ رحيلهم .
 إقالت لرفاقها :
 - لنرقص على أنغام الموسيقى .
 إقالت السيدة وإيمان :
 - اننى أفضل لعب الورق مع مارك على أن أرقص معه .
 إقالت مورير :
 - ضيائي كثيرون عندما تعزف الموسيقى . . . الا تحب الرقص
 يا منستر تاليافرو ؟
 فقال تاليافرو :
 - كما تشائين باميدتى العزيزة !
 وذهبت السيدة مورير تبحث عن رفاقها حتى يشتركوا
 فى الرقص ، فعثرت على جوردن وباتريشيا إقالت لهما :
 - هل تريدان الرقص ؟
 إقالت باتريشيا :
 - لا . لا . لا . لا أريد .
 إقالت العمة مورير :
 - اعتقد أنك لن تمنعى جوردن من الرقص .
 إقالت الفتاة باتريشيا :

— اننا نتحدثك من الأدب والقن —
فقلت العممة :

— ابن تيودور أريما سامدنا في ذلك —
فقلت باتريشيا :

— انه في سريره ، يمكنك أن تطلبى منه ذلك —
فذهبت العممة وراحت تحدث نفسها قائلة :
— لقد فعلت الكثير لأرضائهم ولكن دون جدوى —

ثم شاهدت شبحين في الظلام ، ثم ظهرت جينى وبیتا :
فقطعت السيدة مورير اليهما بارتباك وتذكرت قول السيدة
وايزمان في زورق النزهة .
فقلت مسر مورير :

— اعتقد انكما تستمتعان بضوء القمر —
فقلت جينى :

— نعم اننا نجلس هنا —
فقلت مورير :

— الا تريدان أن ترقصا ؟ —

فلم تحرك الفتاة ساكنة ، فانصرفت السيدة مورير الى
مخاضها .

الساعة الحادية عشرة

طرق مستر تاليافيرو باب مستر فيرتشايلد ثم دخل فوجعا
الرجل السامى بوليوس والكابتن إيريس على المائدة —
فقال فيرتشايلد :

— ادخل . كيف هربت منها ؟ —
فقال الرجل السامى :

— ان جسم الانسان يستطيع أن يتحمل الكثير من الیس كذلك —
اعتقد أن مستر تاليافيرو رجل مقدام لا يحتاج الى مساعدة
فقال فيرتشايلد :

- أين جوردن ؟ أهو على ظهر اليخت ؟
 إقبال تاليافيرو :
 - اعتقد ذلك ، واعتقد أنه مع الأنسة بانريشيا .
 إقبال فيرتشبايلد :
 - أمل ألا تعامله بقسوة مثل ماعاملتنا . البسي كذلك
 وكابتن .
 فقال الرجل السامي يوليوس :
 - تستحق أنت ذلك والكابتن .
 ويمد الشراب قال فيرتشبايلد :
 - لنصعد الى السطح قليلا .

اليوم الثاني

هبت عاصفة في الساعة الثالثة صباحا ، فهاجت مياه البحيرة
 كما تنبأ القبطان ، وتلاطمت الأمواج وراح اليخت يعلو ويهبط ،
 وراح القبطان يدبر دفة اليخت لينجو بها من هذه الأمواج وخرج
 بها الى عرض البحر .

وكانت دوروثي جيمسون وهي إحدى ركاب اليخت في هذه
 الرحلة ذات أسلوب جريء ، وكانت صاحبة مزاج فني رقيق
 وتفضل الصور الفنية ، وكانت طويلة القامة ذات عينيْن سوداوين ،
 وقد أمضت عامين في قرية « جرينتش » لتتعرف على الاتجاهات
 الأمريكية في الرسم ، وقد تعرفت بأحد الشبان عندما استدان
 منها نقودا ليسدد ديونا لامرأة أخرى ، غير أنه ما لبث أن هرب الى
 باريس مع سيدة ثرية .

وكان صاحبها موسيقارا متحررا ، عمل في اوركسترا
 فيتسبرج حيث لقي تلك السيدة .

وامضت دوروثى عاماً فى الخارج ، ثم عادت الى ثيواورليانو
وقد ضبطها البوليس مرارا وهى تسير بسرعة بسيارتها فحزن
لها عدة مخالفات .

وراحت دوروثى تفكر فى السيدات اللواتى فى البيت
ومنهن السيدة ايزمان التى كانت متزوجة من شخص ثم هجرته
والرجال اليوم يخطبون ودها مثلاً فيرتشابلد . ولكن قد يكون
ميله نحوها يعود الى صداقة لآخيا . غير أن فيرتشابلد لم يكن
من هذا الطراز ، اذ انه يميل اليها لانه مفتون بها .

وهناك باريشيا التى لاتهم بضاعة الفن ، وجوردن المنطوى
على نفسه الماكن .

وماذا بشأن بيت وجينى ؟ ومستر تاليفيرو .

ان جينى جميلة فتاة ولكنها كصاحبها والمستر تاليفيرو
الذين لا يهتمون بالفن ، ومضت جينى تقول :

- ربما أن الفنان الأديب ليس ذلك الطراز من الناس الذى
يستهيبنى .

الساعة السابعة

واشرقت الشمس بنورها الساطع ، وراح الزورق يتسوق
هتاف المساء . ومع مشرق شمس اليوم التالى علت وجه بيتا
علامة خوف ، فامسك بصحيفة وراح يظالها .

وقالت الأنسة جيمسون : انه يوم شديد البرودة .

أجاب بيتا :

- طبعاً ، وعندما نهضت فى الصباح ، وشعرت بالبرد وأن
الزورق يملو ويهبط لم أدن الى أين تسير . اننى لا أشعر بارتياح
اليوم .

لقد قالت الأنسة جيمسون :

- كيف حصلت على صحف ، هل رسا الزورق فساء امس
فى مكان ما ؟

فقال بيت :

- انها صحيفة قديمة وقد عثرت عليها فى أسفل اليخت ،
فقالت جيمسون :

- لائق بها ، استمر فى القراءة اذا كان هناك ما يثير
اهتمامك .

اننى آسفة لاننى سببت لك الضيق .

وبها تشمر بالارباح بعد تناولك الفطور .

فقال بيت :

- ربما حصل هذا ، ولكننى اشعر بالضيق بما آل اليه حال
اليخت والأمواج المتلاطمة .

فقال جيمسون :

- مستغرب على ذلك . أنا متأكدة .

ثم اقتربت لترى الصحيفة فوجدتها صحيفة يوم الاحد
وفىها مقال عن فن المصارعة عند الرومان .

فسأله جيمسون :

- هل تهتم بفن المصارعة ؟

فقال بيت :

- لا . لقد كنت اقلب الصحيفة حتى يستيقظ الجميع

وانا لم افكر فى ذلك .

فقال جيمسون :

- هذا يعجبنى فى الرجال أمثالك ، انك تحبب فى الحياة

وتحبت لاتخشى ما تفعله بك الأيام .

ترى هل تقضى أوقاتك فى التفكير فى الحياة ؟

فقال بيت :

- ليس كثيرا ، الرجل لا يريد أن يكون سمكة

فقال جيمسون :

« أنك لن تكون سمكة فى يوم ما » ان الجميع يدعوك بيت .
« فهل تنزعج ؟ اعتقد ان الأمور الجدية هى التى تدخل
السعادة الى القلوب . ان الكثيرين يقبلون الجلوس والحديث عن
هذه الأمور بدلا من الانطلاق والحصول عليها . اعطنى سيجارة
من فضلك »

وناولها السيجارة ، ووقف امام أحد الأبواب وفجاء خرجت
باتريشيا ومعها معطف واق من الأمطار .

« قالت هاللو ! »

« فقال بيت :

« هاللو ! هل نهضت جينى ؟ »

« قالت باتريشيا :

« انها ستحضر حالا . . . »

الساعة الثامنة

« قالت السيدة مورير حول مائدة الفطور :

« ان عجلة القيادة معطلة وقد طلب القبطان سفينة لتسحب
اليخت »

« لقد كان اليخت بالامس على غير ما يرام »

« ويحاول القبطان ان يجد سبب هذا العطل »

« قالت وايزمان :

« لقد كنت اريد دائما ان اكون فى سفينة ، ثم تتحطم . ليكن
هذا درسا لكم ايها الرفاق »
« قالت باتريشيا :

« انهم لا يعرفون شيئا عن المحركات . ومن الممكن ان يعرف
دوسون فيرثسايلد باصلاحها ، فهو يعرف الكثير عن محركات
السيارات »

« اعتقد انك تستطيع ذلك يا دوسون ؟ »

ويبدو انه لم يصغ الى قولها ، بل مضى يتناول طعامه ، ثم طلب لفافة ، ثم توجه الى غرفته حيث أخرج القضيبي فوجد أن أحد طرفيه أسود اللون فتوجه الى دورة المياه وأمسك بفرشاة وراح يدمكه فزال السواد .» وتوجه الى غرفة الآلات بعد أن وضع فرشاة الاسنان بين أمتعة مستر تاليافيرو .» ثم أعاد القضيبي مكانه وغادر الغرفة .»

الساعة العاشرة

قال فير تشايلد مخاطبا تاليافيرو :
- ان ما يقلقك هو أنك لست جريئاً في حياتك ؟ ولست أعنى
إثك من ناحية الكلام لا تثير اهتمام من يصفى اليك فحسب ، بل
إثك من ناحية الأفعال لا تثير الاهتمام أيضا .»

فقال تاليا فيرو :
- ماذا تعنى أن اكون جريئاً ؟ وماذا افعل لاكون كذلك .»

فقال فير تشايلد :
- اقم تفرا الصحف وما فيها من انباء تضحيات الفتيات
للرجال ؟ .»

فقال الرجل السامى :
- ولكن لماذا يفعل تاليافيرو ذلك ؟ انهن يتجاهلنه وهو
لا يحتاج الى رضاهن ؟»

الساعة الثانية

جلست باتريشيا على ظهر الينخت وحدها وراحت تحملق الى
جياه البحر ، ولكنها سئمت ذلك فعادت تريد غرقتها فوجدت
الخادم ينظف أواني الطعام .»

فسأله باتريشيا :

- ما اسمك ؟ .»

فأجاب الخادم :

« ذاقيدوست واقيم فى أنديانا وقد مرقت مستر فيرتشايلد
منذ يومين وهو الذى قدمنى الى السيدة مورير لأعمل عندها
وهذه هى أول رحلة فى البيت »
فقال باتريشيا :

« كنت أتمنى ان أكون رجلا أطوف البلاد التى أريدها ، واعتقدنا
أنه يمكننى العمل فى السفن »
فقال :

« لقد تعلمت الطهى فى السفينة فى أثناء زيارتى موانئ البحر
الأبيض المتوسط . »

فقال باتريشيا :

« لا بد أنك شهدت الكثير ! » ماذا كنت تفعل هناك ؟ »
« لاشك أنك لم تكن تجلس فى السفينة . »
فقال الرجل :

« لا . . . كنت أطوف المدن بعيدا عن الشاطئ . »
فقال باتريشيا :

« هل قرأت باويس ؟ »
فقال :

« لا . . . ولكن . . . »

فقال باتريشيا :

« ان الرجال يذهبون الى أوروبا لانطلاق الحياة فيها . . اليس
كذلك ؟ »

فقال :

« ألسنت أدريج . . . »

فقال باتريشيا :

« اعتقد انه لم يكن لديك وقت لذلك ، لابد أنك شاهدت الجبال
والقلاع والآثار فى البلاد التى زرتها . »
« اليس كذلك ؟ »
فقال :

— نعم ! . فقد رأيت جبال الألب والزوارق الصغيرة ، والمناظر
الخلابة .

فقال باتريشيا :

— أرجو ان أزور أوروبا في الصيف القادم .

وصعد تاليافيرو الى سطح اليخت فوجد جيني مستلقية فوق
أحد المقاعد . . جميلة شقراء فوقف يتأملها وقد انسكب عليها ضوء
الشمس ، وألقى تاليافيرو نظرة سريعة على السطح ، فلم يجد
أحدًا ، فاقترب وراح يتأمل حسناتها الرائع ، ولكنه وقف كالمدعور
إذ خيل اليه ان أحدا يراقبه ، فراح يبحث عن لفافة تبغ فلم يجد
أحدًا الى فرفته ، ووقف أمام المرأة يمين في النظر في وجهه ليرى
الجزء والاقدام ولكنه لم يجد سوى تعبير عن الخوف .

الساعة التاسعة

طلبت السيدة مورير من فيرتشايلد وصديقه السامى يوليوس
الحضور للرقص فأخبرها فيرتشايلد انه سيحضر بعد أن يأتى
يجوردين والكابتن ايرس .

ولكنها رفضت قائلة :

— اننا سنرسل الخادم ليدعوهما .

فقال فيرتشايلد :

— اعتقد انه من الأفضل ان اذهب انا نفسى إذ قد لا يحضر

يجوردين مع الخادم .

فأضطرت السيدة مورير الى السماح لهما بذلك .

وراح مستر تاليافيرو يرقص مع جيني . والسيدة وايزمان مع
الشاعر مارك على حين لم يكن للأنسة جيمسون شريك فراح تلعب
الورق وحدها . .

وقالت السيدة مورير :

• يستحسن أن نتبادل الشركاء فى الرقص •
وجلست باتريشيا دون شريك •
وعندما حضر بيت ذهبت الى سطح اليخت ، فشاهدتها الانسة
جيمسون ••
فقالت :

• ماذا تفعلين هنا ؟ • ان السيدة مورير تريد ان تراك •
فقالت باتريشيا :

• لقد هربنا منها •

فقالت جيمسون :

• انها تريد بيت فيما اظن •
ودخلت جينى الى غرفتها وراحت تخلع ملابسها ، وكجاة
حضرت باتريشيا ، وسالتها عن لفافة تبغ فأخبرتها بانها لا تدخن •

فسالتها باتريشيا :

• هل تريدين ملابس للنوم ؟ •

فقالت جينى :

• لا أستطيع ان ارتديها •

وظللت باتريشيا من جينى ان تطفىء الضوء ؟ فقامت جينى
باطفاء الضوء وكان الجو حارا فشعرت بالضيق الشديد •
وقالت باتريشيا :

• ما هو شعورك اذا كنت فى رحلة وكل من فيها على شاكلة
مستر تاليافيرو ؟ •

فقالت جينى :

• أياهم تاليافيرو ؟ •

فقالت باتريشيا :

• ألا تذكرينه •• انه ذلك الشخص الضئيل المزيج •

فقالت جينى :

• لقد تذكرته •

فقالت باتريشيا :

— وماذا من أمر بيت ؟ . انه متضابق من أمر تاليا فيرو .
[فصمتت رجيني لحظة ثم قالت :

— انه الآن على ما يرام .
[فقلت باتريشيا :

— انك تحبين الالفة ؟ . اليس كذلك ؟
[فقلت رجيني :

— اننى معتادة ذلك .
[فقلت باتريشيا :

— بخير لك ان تفتحى عينيك ، ان المي جيمسونة تحاول
[اختطاف بيت منك .

فقلت رجيني :

— ان بيت رجل واع .
[فقلت باتريشيا :

— هل تعرفين ماذا تريد من بيت ؟
[فقلت رجيني :

— لا . ماذا تريد ؟
[فقلت باتريشيا :

— هل تعرفينها جيدا ؟ . هل تعرفين اى نوع من الفتيات
هى ؟

فقلت رجيني :

— بماذا تريد من بيت ؟
[فقلت باتريشيا :

— انها تريد ان ترسم صورة له .
[فقلت رجيني :

— وماذا بعد ذلك ؟
[فقلت باتريشيا :

— انها تريد رسم صورة له حتى تخطيب وده .
[فقلت رجيني :

— هذه طريقة لا تصلح مع بيت ، فهو غير معتاد أباه .

فقال باتريشيا :

— اننى لا الوم بيت لانى اعرف انه لا يريد اضاءة الوقت بهذه الطريقة .

فقال جينى :

— قد تكون الفكرة مناسبة لامثالك ، ولكن بيت لن يدع امرأة

تورسعه .

وراحت جينى تروى لرفيقتها حوادث من حياتها السابقة ، ثم

قامت باتريشيا بجانب جينى .

ولم يعد فيرشايلد مع رفاقه كما وعد السيدة مورير ، وقلما

كانت هى تعرف ذلك لذا لم يدهشها عديم عودته .

فعاد ضيوفها الى لعب الورق . .

وقالت تحدث نفسها :

— يبدو ان الجميع يتمتعون انفسهم مامدا جوردن ، آهو قاض

محاد المزاج ، لست ادرى ماذا صنع له ؟ .

ونهضت السيدة مورير ، وطلبت من السيدة وايزمان وتاليا فيرد

وجيمسون السماح لها بالبحث عن جوردن فاذنوا لها .

ووجدت السيدة مورير جوردن وقد مال فوق حاجز الزورق ،

فوقفت معه وراحت تتطلع مثله الى البحر والى القمر وهو يرسل

اشعته فوق سطح الماء .

وقالت له :

— ان قلة منا يمعنون فى النظر فى انفسهم . الا تمتد ذلك ؟

ا فقال جوردن :

— نعم . .

ا فقامت مسر مورير :

— ان العالم ملىء بالشقاء وان الفنانين يتشعرون بالسعادة

عندما يحصلون على الوحى لاعمالهم .

— اما بالنسبة لينا . . فمن العسير ان نحصل على مثل هذا

الالهام .

— أمل يا جوردن أن تجد في الرحلة ما يعوضك عن
بعدك عن عمك .

فقال جوردن في اقتضاي :

— أرجو ذلك . .

ثم رنا إلى وجه مسز مورير ، وأردف قائلاً :

— هناك شيء في وجهك يخفى وراء هذا المرح السخيف .
أفصاحت مسز مورير قائلة :

— مستر جوردن . .

وأحسّت بنفسها كما لو كانت متفقذ ولدها .

وخيم الضوء على المكان ، واليخت يشق عباب الماء يسكون .

الساعة الحادية عشرة

قالت السيدة وايزمان :

— هل تعلمون أنه لو بقى الحال هكذا ليلة أخرى فساطب من

بوليوس أن يتبادل مكانه معى على المائدة مع دوسون والكابتن
أيرس . .

وسألها مارك فروشت :

— ألا تنتظرين دورولى ؟

فقالت :

— أنها تستطيع العناية بامر نفسها .

وأقبلت السيدة مورير ثم جلست فمالت نحوها السيدة وايزمان

وسألتها :

— هل أنت متوعدة ؟

فقالت السيدة مورير :

— أتى بخير ، وقد كنت أجلس على ضوء القمص .

فقالت السيدة وايزمان :

— لقد كنت اعتقد أن مستر جوردن كان معك .

- فقال مورير !
 - يا هؤلاء الفنانين !
 فقالت السيدة وايزمان !
 - ويا لجوردين ايضا ! . لقد اعتقدت انه ذهب مع دوسوت
 افرتشايلد ويوليوس الرجل السامى .
 فقالت السيدة مورير !
 - هلمى بنا الى الفراش !
 وقالت وايزمان لنفسها !
 - لست ادرى ماذا حدث لها ؟ لابد ان شيئا قد حدث لها .

الساعة الثانية عشرة

- ارتدت باتريشيا ملابس الاستحمام : ووقفت بباب الفرك
 حتى شاهدت حركة فى المهن .
 ووجدت الخادم دافيد وقد ارتدى ملابسه البيضاء . . . فقالت
 له :
 - اين ملابس الاستحمام ؟
 فقال :
 - لا ادرى ؟
 فقالت :
 - يمكنك ان تقود الزورق . . هلم بنا .
 واحضر الخادم المجاديف ثم جلس فى الزورق واداره .
 واستلقت باتريشيا فى الزورق وهو يسير فوق صفحة الماء
 افسه بنغمة موسيقية : وضوء القمر يخيم على المكان فيزيد جمالا .
 ثم تولت باتريشيا الى الماء وراحت تسبح وراء القارب .
 وقالت :
 - ان الماء دافىء . . .
 فقال دافيد :

« يستحسن ألا تبتعدى عن الزورق »
واستمرت باتريشيا فى السباحة حتى استطاعت أن تطفئ
وأن تسبح بمفردها وهو يتطلع اليها . .

اليوم الثالث

الساعة الخامسة

اخرجت باتريشيا من الممر المظلم فى رداء أبيض شفاف
وصعدت الى سطح اليخت لتعلا رئيتها بالهواء العليل . . ونزلت
الى الماء ، ولم تكن ترى شيئا سوى السماء والماء . وانخلت
تسبح ببطء وتحاول ألا تبتعد عن اليخت . ثم اقتربت من اليخت
وامسكت بالشرع ، وانسلت ودخلت اليخت وقالت لدافيد :
« ساعد بعد لحظة ! »

وعادت باتريشيا بعد ثلاث دقائق وقد ارتدت ثوبا ملونا .
واشرق الصباح ، وكان السكون يخيم على اليخت وقالت :
« هل نستطيع الوصول الى الشاطئ بدون أن نركب الزورق
الكبير ؟ »

فقال دافيد :

« يمكن الذهاب الى الشاطئ متباحة »
فقالت باتريشيا :

« الا يمكن أن ننزع الزورق عن اليخت ثم نعيده الى مكانه
بعد أن نربطه ؟ »

فقال دافيد :

« هذا ممكن »

ووصل الاثنان الى الشاطئ وربط دافيد الحبل بورد فى
الارض .
وقالت باتريشيا :

— ما اسم هذه البلدة ؟ —

فقال دافيد :

— لست أدري . —

فقالت باتريشيا :

— آه . . . انها بلدة « مانديفل » التى كانت تتحدث عنها جيتى

ثم سحب دافيد الجبل ، فاتجه الزورق نحو اليخت .

فقالت باتريشيا :

— الوداع يا نوزيكا . . الوداع ايها اليخت .

ثم اخرجت بعض النقود التى استطاعت الحصول عليها مع

امتعة عمته ومن السيدة وايزمان والانسة جيمسون . واعطته

ايهاا وقالت :

— لنتناول طعام الفطور الآن ! .

الساعة السادسة

قالت باتريشيا :

— اننى جائعة . . اريد ان اكل شيئا .

فقال دافيد :

— اتريدين ان اضرع نارا ؟

فقالت :

— لا . . . اننا قريبون من البحيرة ، وقد يرانا احد ، لنبتعد

عن الشاطئ . . . لنجلس بجوار شجرة ريشا بنقش الضباب .

وشعرت باتريشيا برجفة تسرى فى اوصالها ، وسمع الاثنان

هنوتا يتفنى بانثودة حب .

الساعة السابعة

ابتعد الاثنان عن البحيرة ولكنهما لم يجدا الطريق ؟ ووقفا

ياكلان البرتقال .

وقالت له :

— لا تنظر الى هكذا .

فقال :

- وكيف تريد أن أنظر إليك ؟

فقلت :

- أنت تعرف . انظر الى رجل .

وانتزع الضباب وسطعت الشمس ، وجلست تدخن لفافة
تبغ ، وفجأة امسكت بشئ يمتد على ساقها ، وكان حشرة حمراء
فقال لها :

- ها هذا ؟

فقلت :

- اعطني جواربي . لا تنظر الى هكلنا .

وسمع الاثنان صوت صفارة اليخت .

الساعة التاسعة

وعثرا على الطريق ووجدوا ان هناك مستنقعا يفصلهما عن
الطريق .

فقلت :

- اين مانيفل ؟

فقال :

- من هذا الطريق .

فقلت :

- لقد كنت تقول انك لا تعرف مكان المدينة .

فقال :

- لقد كنا في غرب هذه المدينة عندما وصلنا الى الشاطئ
والبحيرة وادنا الان ، لذلك فالمدينة من هذا الطريق .

فقلت :

- كلا انها من هذا الطريق .

انظر اليها لحظة ثم قال :

- اعتقد انك على صواب .

ثم سارا الاثنان في الطريق الذي اختارته .

الساعة العاشرة

وقفت جيني مع بيت على سطح اليخت ، وراحت تحمله كي
يغض الأمور .
فقال بيت :
- لا تشغلي فكري بهذه الأشياء .
ووقف الجميع فوق سطح اليخت حيث أشعة الشمس والهواء
المنعش .

الساعة الحادية عشرة

صار دافيد مع باتريشيا في طريق ييدو الا نهاية له ، ولاحظه
يقعنين من الدم على جودبها .
وفي اليخت كانت السيدة وايزمان تستبدل ملابسها .
وقالت جيني :
- ان المستر تاليافيرو شخص مزعج ولكنه لطيف .
الا تعتقدين ذلك يا سيدة وايزمان ؟
ففسالت :
- اعتقد ذلك .
وقالت جيني :
- ان الفتى المنهمك دائما بمنشأه لطيف ايضا .
وراحت تتأمل نفسها في المرآة .
ثم نادتها السيدة وايزمان وقالت :
- هلمى بنا .

الساعة الثانية عشرة

جلست باتريشيا في الطريق تتألم وقالت :
- انها تؤلمني .
اقبال دافيد نحوها وهتف باسمها مزعج .
اففسالت :
- انظر الى مساقى . . وكانت هناك بقع داكنة اللون .

أن البقع منتشرة في جسدك . لا بد أن أغطي في الماء .
أني أموت .
فقال دافيد :

— سأتى لك ببعض الماء ؟ أنتظرى هنا .
فقلت :

— هل ستحضر بعض الماء ؟
فقال :

— سأفعل ، أنتظرى هنا .

ثم أخذ قطعة من قميصها قمصها بماء فقالت له :
— أريد جرعة ماء يا دافيد .
فقال :

— سنحصل على الماء بعد خروجنا من المستنقع .

وكان الطريق طويلا لا نهاية له ، والأشجار قائمة على جانبيه .
وقالت له :

— خذ هذا القميص واغمسه في الماء وضعه على وجهي .
فقال :

— أرتدى قميصي ؟

فقلت :

— أها ستاكلك بدون القميص .

فقال :

— إن الحشرات لا تؤذي بالطريقة التي فعلتها بك ؟ ولست
أرى حاجة إلى القميص .

فقلت :

— كلا احتفظ به ، ولنأخذ أريد أن البسه تحت ملابسى إذا
كنت لا تريد .

وقالت له بعد أن عاوتها في ارتداء القميص :

— سأفعل شيئا من أجلك ذات يوم . وسأرد لك هذا الصنيع
دعنا نخرج من هذا المكان .

الساعة الواحدة

قامت السيدة وايزمان والانسة جيمسون بتحقيق وقع الصدمة على السيدة مورير عندما علمت بهرب باتريشيا :
وقال فيرثشايلد :

- من الممكن أن يحدث أى شئ فى الحياة ، وأما فى القصص فإن الشخصيات تخضع لحدود معينة :
وقالت وايزمان :

- هذا صحيح . . ولهذا فإن الاديب فن ، وأما علم الاحياء فليس فنا .
وقال فيرثشايلد :

- الفن هو كل ما يصنع بصورة جيدة ومن وعى : وأنا أؤيد ان يختصر الفن على الرسم .
فقالت السيدة مورير :

- ان الفن هو الحياة ، ووجود الروح الجميل ، إلا نعتقد بامستر جوردن ان هذا هو عمل الفن .
انه غداء الروح . .

وهو لاشباع الرغبات . .
ليس كذلك يا مستر تاليافيرو :
وسارت باتريشيا مع دافيد فى الطريق الذى لا نهاية له .
بواخت تتوسل له كى يحضر لها بعض الماء ، وصامت حالها كثيرا وشعرت بالام مبرحة :
فقال لها دافيد :

- اخلعى حذاءك وصيرى فى المستنقع مثلى خالية القنتين
فهذا يساعذك . .
فعلت ذلك وشعرت بشئ من الارتياح . ويدات الشمس تميل الى المقيت .

الساعة الثانية

اصلحت جينى من شأنها ثم صعدت الى سطح البيت :
ووقفت ريثما يلحظ المستر تاليافيرو وجودها هناك .

وعندما أقبلت قالت له :

« كنت أرقب تلك الأشياء التي في السماء »

ثم تطلعت جيني حولها لترى إذا كان هناك أحد »

ثم قالت :

« إن الشمس شديدة الحرارة هنا »

وخرجت ياتريشيا ودافيد من المستنقع أخيراً ، ولكن الفتاة

لم تستطع السير فقد كانت الحرارة شديدة والحشرات والسحالي

تملأ المكان أمامهما والغبار قد سد الأفق »

ففسالت :

« لا أستطيع السير ، ماذا سنفعل الآن ؟ اننى متعبة ، افعل

شيئاً من أجلى يا دافيد »

وساعدها دافيد لتستريح قليلاً ولكنها ما لبثت أن صاحت :

« يجب أن نذهب بسرعة .. ساعدنى .. لا أريد أن أموت

هنا ، اننى مريضة »

ثم استلقت على الأرض ، وأغمضت عينيها واستسلمت للنوم »

الساعة الثالثة

قال فيرتشايلد يحدث نفسه : لقد أصبحت الحياة في اليخت

غير الكأبة .

واحتشد معظم الضيوف في الزورق الذى اتجه الى الشاطئ »

وبقى بيت مع السيدة موريو .

صار الزورق نحو الشاطئ ، وراح الرجال يتبادلون التجديف

وعندما أوشك الزورق الوصول الى الشاطئ هاجمت الرجال

لجباب من الحشرات الحمراء اللون »

فقال تاليافيرو :

« يستحسن أن نعود من أجل السيدات »

ثم عاد نحو الشاطئ من جديد ، وعادت الضوواء والحركة »

وأمسك مستر تاليافيرو بالحبل المعلق باليخت وقال أنه غير

مستعد »

فقال له فيرتشايلد :

- اسحب الجبل »

فقال تاليافيرو :

- اسحب ايها الشيطان »

فنهتف تاليافيرو :

- ان اليخت يسبح »

وراح الجميع يلوحون بأيديهم السيدة. موويز قودت على
التحية .. وسار اليخت ببطء نحو الشاطئ حتى اقترب منه .

وفجأة صرخ مستر تاليافيرو وهوى الى الماء ، واجتذبت معه
جيني .. وما لبث مستر تاليافيرو ان يخرج من الماء ..

وقام يوليوس بانقاذ جيني على حين راحت السيدة وايزمان
يحجف جسده جينى وتجرى لها تنفسا صناعيا حتى عادت الى
وعيهما ..

ونظرت جيني الى يدها فوجدت فوقها بقعا حمراء اللون
اخذت تكبر كلما نظرت اليها فاخذت بكى فى حرقه والى .
وقالت باتريشيا بعد ان افاقت من اغماها :

- عندما تهرب مع فتاة تأكد ان تكون غير ضعيفة .. دعنا
فذهبي ، ولكنها لم تستطع السمر فقالت :

- ماذا سنفعل ؟

فقال دافيد :

- ساحملك على كتنفى !

فقالت باتريشيا :

- هل تستطيع ..؟ انت متعب ..

فقال دافيد :

- ساحملك حتى نصل الى مكان ..

والقت باتريشيا يراسها فوق كتف دافيد وقالت :

انت لطيف معى يادافيد .

قامت السيدة وايزمان بتنظيف يد جيني ووضعت رباطا
حولها ، وخلعت جيني ملابسها ثم ارتدت ملابس باتريشيا
ووقفت امام المرأة .

وقالت جيني :

- اليس التوب على ما يرام ؟

فقالت السيدة وايمان :

- اخلنى هذا التوب ، سأبحث لك هن توب آخر .

فقالت جيني :

- بصننا صافل ، اعتقد أن أى توب مناسب لجسمى .

فقالت السيدة وايمان :

- هذا صحيح ، خذى هذا التوب الاسود ، كيف حال يندك

الآن ؟

فقالت جيني :

- انها بخير .

الساعة الرابعة

صار دافيد وباتريشيا يحملها على كتفه ، وراح يظا ارض
المستنقع والحشرات تلدغه كالسياط فلم يشن ولم يتراجع ، ولم
يكن يحس بشيء سوى ذلك الثقل على كتفيه ، وشعر ان فمه
مفتوح فافلقه .

وقالت باتريشيا :

- دعنى أنزل . هذا يكفى .

فقال :

- كلا . لست متعبا .

وكانت دقات قلبه تتوالى بصوت مسموع ، وشعر بأنه بحاجة
الى ماء ، ولم يسمع سوى صوت أزيز على مقربة منه .

وكان هدير البحر يصل الى اذنيه .

وكان يترأى له أن أمامه سرايا كما لو كان يسير فى كهف

وهدير البحر أمام الكهف .

وراح يحدث نفسه بأنه لم يبق سوى ثلاث خطوات ثم يصل

الى البحر أو الى الطريق .

ومضى بعد الخطوات : واحدة . اثنتان . ثلاثة .

وجف حلقه وتدللى لسانه ، وأرسل صوتا أشبه بفحيح الأفاعى

وقالت له باتريشيا :

— انزلنى على الأرض ، هناك لافتة ، اننى أستطيع السير .
وتدلت من فوق كتفيه فوق على ركبتيه ، ثم استند على يديه
ليقف ، فركبت الى جواره وراحت تمسح على رقبته لتخفف من
التعب الذى حل به .

ثم رفعت رأسها نحو اللافتة وقرأت : مانديفل ٤٤ ميل .
ورأت سهمًا يشير الى الجهة التى اقبلًا منها .
وتطلع فيرشايلد الى تاليافيرو وقد علاه اليأس وراح بضحك .
فقال السامى يوليوس :

— اضحك مثلما تشاء ، اذا احتج مستر تاليافيرو فسنؤيده
الى احتجاجه ، فهو الشخص الوحيد الذى أصيب بضرر حقيقى
من ذهابنا الى الشاطئ .
فقال فيرشايلد :

— هذا صحيح ، وأنا احاول ان أعوض عن هذا الضرر .
ثم توقف وقال :
— أين جوردن ؟ اليس هناك احد يعرف مكانه ؟
فقال السامى :

— قد قضينا وقتًا طويلا ، وقاسينا كثيرا بسبب الفن .
فقال فيرشايلد :

— ان الفنان يحصل على الكثير من فنه الذى يملأ حياته .
ثم فتح الباب فوجد الكابتن ايرس وقد جلس يتصفح كتابا
فقال له فيرشايلد :

— لقد فاك ما كنا فيه .

فقال ايرس :

— فانتى هذا ؟

فأخبره عليه ما حدث وكيف ان تاليافيرو سقط فى الماء .
وأخذ الرجل السامى الكتاب من يد ايرس وقال له :
— يا هكلا ؟

وحقق الرجل السامى فيه فقال ايرس :

— لقد كنت أسلى نفسى ، برغم انى فقدت هواية القراءة الآن .
فقال السامى :

« أن الحرب شر ، ماذا كنت تقرا ؟ »
 « فقال الكاتبن ايرس وقد رفع الكتاب مرة أخرى :
 « اننى فقدت هواية القراءة ..
 وطلب فيرتشايلد بعض الشراب ثم قال :
 « دعنا نرى هذا الكتاب .
 فقال الرجل السامى :
 « لا شأن لك به .. تناول الشراب »
 وراح الجميع يتناقشون حول جدوى كتاب الجمهورية
 لافلاطون ، واحتمل النقاش دون الوصول الى نتيجة او الاتفاق
 على رأى »

الساعة الخامسة

اقبل المساء كثيبا وافترش دافيد الأرض قرب الاشجار
 وظل على تلك الحال فترة من الزمن ، نهض بعدها وأخذ يبحث عن
 باتريشيا فوجدها تقف مستندة الى جذع الشجرة بلا حراك ..
 والضياب يخيم على المكان ، وهناك نار خفية ..
 وقالت باتريشيا :
 « انه لآرق ، انها غلطتى ، اننى آسفة يا دافيد، ماذا سنفعل ؟ »
 وتطلعت اليه وكررت السؤال مرة أخرى ..
 فقال :
 « افعل ما بدا لك »
 فقالت :
 « تعال الى هنا يا دافيد ..
 فجاء متحاذيا يجر قدميه فى الطين ، وتطلعت لحظة اليه دون
 حراك وامسكت به قائلة :
 « ألا تستطيع ان تفعل شيئا ؟ ألا تستطيع ان تغير ما حدث ؟ ..
 فقال دافيد فى صوت متهدج :
 « ماذا تريدان ان افعل ؟ افعل أنت ما بدا لك »
 فقالت باتريشيا :
 « ما أنا الا حمقاء .. على حد تعبير آخرى »

فقال دافيد :

— لا بد لنا من الخروج .

فقلت باتريشيا :

— اخبرني ماذا ترى وسافعل ما تقول .

فقال دافيد :

— ان الامر على ما يرام .

فقلت باتريشيا :

— ليس الامر كذلك .

وتناهى الى اسماعهما صوت خافت بعيد فقال دافيد :

— انه صوت قارب ، اننا على مقربة من البحيرة .

— نعم لقد سمعت الصوت منذ برهة ، وهو يقترب منا .

هن افضل ان تسترد قميصك . . ادر ظهرك لى اخلعه .

الساعة السادسة

وقال احد البحارة الى دافيد وباتريشيا :

— اننى اعرف أين الزورق الخاص بكما ، انه على بعد ثلاثة

لميال فى البحيرة .

ووضع الرجل صفيحة ملء على حاجر شرفة منزله الذى يقع

عند نهاية الغابة ، ثم وقف فى الشرفة وراح يرقب باتريشيا وهى

تصيب الماء من الصفيحة على راسها .

ثم سالها قائلاً :

— هل كنتما تجولان فى المستنقع طوال النهار ؟ . لماذا تريدان

العودة الآن ؟ .

واستشاط دافيد غضباً الا ان باتريشيا هداته وقالت :

— لنعد الى الزورق اولاً ! كم تريد ؟ .

فقال الرجل .

— خمسة دولارات مقدماً .

— هالك النقود .

وتوجه الاثنان الى زورق الرجل ثم ركبا قسار بهما الزورق .

وقال لها البحار :

« من الخير أن ترافقى رجلا آخر قى المرة القادمة » .

« أصغتك ! ذمه يسكت بادافيدا » .

« فحذق الرجل قى وجهها وقال :

« اصصمى ! » .

« اصصعت . لقد اخذت اجرتك فدمنا نذهبي » .

« فقال الرجل :

« بحسنا » .

ثم شتمها بمبارات نائية » .

« فنهض دافيد من مكانه وهم أن يتشاجر معه فمّر أن باتريشيا
حكّلت بينه وبين الرجل وهى تصيح بحام غضبها ولعنّتها عليه
وقالت :

« هلم بنا » . اذا تفوه بكلمة ؟ قالق به بادافيد قى الماء » .
« وصار الزورق بهما حتى تخرجا من النهر الى البحيرة وكانت
الشمس قد مالت الى القسور » .

« توقف الزورق قرب الينخت فصعدت باتريشيا ومعها دافيد
ولم يكن هناك احد على سطح الينخت » .
« وعاد الزورق من حيث الى » .
« قالت باتريشيا :

« دافيد اننى امسة ! » .

« لم امسكت به وطبعت قبلة على جبينه ثم تركته ولزلت الى
اسفل الينخت » .

« ووجدت الآخرين يتناولون طعام العشاء » .
« واستقبلها الجميع بدعشة ولكنها تجاهلتهم » .

وقالت لها العمة مورير :

— أين كنت بإباريشيا ؟

— كنت أقرئه .

— بإبريشيا ؟

— اننى مدينة لك بستة دولارات يا آنسة جيمسون .

واعطتها النقود ، ثم اعطت السيدة وايزمان دولارا وقالت :
العمتها !

— ضاعطيك الياقى عندما تضل الى المنزل . ولقد اعدت اليك
الخدام فليس هناك ما يدعو الى الانزعاج .

فقالت السيدة مورير :

— ألم يات المستر جوردن معك ؟

— لم يكن معى او لماذا كنت آخذه معى ظالما معى ريجول آخر ؟
أقاريد وجه السيدة مورير ، وشحن لى صاحته :

— بإبريشيا .

— لقد لكى . . . اننى جائعة .

الساعة التاسعة

جلست جينى فى المساء تتساءل كيف يستطيع الكابتن ابرص
ان يرتدى الملابس الكاملة فى هذا الجو الحار .

واقبل الكابتن نحوها وقال :

— انك تستمتعين بسكون الماء .

وكانت هى فى ملابس بإبريشيا اشبه بفأكهة حان قطفها
لشراء فائنة .

وقال الكابتن :

— لقد كنت فى طريقى الى اسفل البيت .

- وكانت جيني أشبه بزهرة يانعة »
واستدار إيرس كأنما سمع اسمه من الخلف ثم استطرد قائلا
« هل أنت من نيو اورليانز »
« نعم »
« اننى من اسبلاندا » انه شاعخ « قى قيو اورليانز »
« فقال إيرس »
« هل تحبين الإقامة هناك ؟ »
« كنت ادرى ولكنى اقيم هناك بصفة دائمة »
« لقد كنت أنوى الهبوط »
« انها ليلة جميلة يطيب فيها السمن »
« السمن »
« أين ستذهب أنت والرفاق ؟ »
« ربما الى مانديفل »
« لقد كنت هناك »
« هل تذهبن الى هناك كثيرا »
« أحيانا »
« هل تذهبن مع أحد ؟ »
« نعم فلا اعتقد أن احدا يذهب الى هناك بمفرده »
« نفترض اننى ذهبت معك الى هناك غدا »
« غدا ؟ »
« اليوم » « مما قواك ؟ »

— هل نستطيع ذلك الليلة ؟ وكيف نذهب ؟
 — مثل أولئك الذين ذهبوا صباح اليوم ، هناك ترام أو
 أتوبيس أو قطار فى اقرب قرية . اليس كذلك ؟
 — لست أدري لقد عادا فى زورق .
 — فى زورق ؟ منذهب غدا إذن ؟
 — حسنا .

ثم تولى منها ايرس وانصرف فارسلت ورقة طويلة .
 وحملت جينى فى الماء وراحت تفكر فى الموت والياس ؟
 لشعرت بخوف ورعب شديدتين .
 وعندما وقف تاليانيرو الى جانبها مرفته بالفريزة ، وافاقت
 من تخيلاتهما .

وقالت جينى :

— لقد اخفنتنى .

ثم جرت مسرعة نحو الضوء ودلفت الى غرفتها ، وكانت الغرفة
 مظلمة حارة فاضاوتها، ولم تجد السيدة وايزمان هناك فخلعت
 ملابسها ثم اندست فى الفراش . . ولم تطفىء الضوء وظلت
 مستيقظة دون حراك لاتدري ماذا تريد . . واقبلت السيدة وايزمان
 وشاهدت القلق الذى ينتاب جينى فسالتها عما بها ولكن الفتاة
 لمسيبت كل شيء ثم فتحت عينيها وقالت :

— هل تعتقدن ان مستر جوردين غرق ؟

فقالت السيدة وايزمان وهى تدابب وجناتها

— لست أدري ، انه انسان غير محظوظ ، وقد يحدث اى شيء
 لرجل تخطى عنه الحظ ، لاتشغلى بالك بهذا الامر .

قال فيرشايلد :

- هل تعتقدون انه ذهب لان باتريشيا هربت ؟
فقال مارك :

- هل افرق نفسه بسبب الحب ؟ ان الناس ينتحرون بسبب
المال أو المرض لا بسبب الحب .

فقال فيرشايلد محتججا :

- لست ادري . لقد اعتاد الناس ان يموتوا بسبب الحب ،
والطبيعة البشرية لا تتغير .

فقال الرجل السامى :

- ان مارك على صواب ، فان الناس يموتون بسبب الحب
لأنفسهم .

فقال مارك :

- ان الذى يعتقد ان حبه قد فشل يمكنه ان يضع كتابا
عن هذا الحب للانتقام . ان الذى يفشل فى الحب لا يقدم على
الانتحار وانما يؤلف كتابا .

فقال فيرشايلد :

- لست ادري ، فالناس يفعلون أى شيء ، وان الطريقة التى
أجهت بها باتريشيا مع دافيد كانت غريبة . ثم عادت دون أى
اعتذار ودون أى تفسير كان شيئا لم يحدث هذا هو ما يعلمه لنا
التيان ما بعد الحرب ، ولكنى أعتقد ان الناس امثالنا سينظرون
الى الحياة التى ورثوها قبيرون الشر فى كل شيء بحيث الرغبة
لتنضاع الواجب . لقد تعلمنا ان الواجب مقدس والا مكان واجب .
ولكن المرء وهو شاب قد يخطئ كثيرا وبعد ذلك يصل المرء
الى مرحلة العمل ثم التفكير ثم يصل الى مرحلة الذكريات .

فقال مارك :

- ان الحياة تلقى على كل شيء ظلا .

ويوزع القمر وراح يرسل ضوءه فيبيد الظلام بخيوطه الفضية
 على صفحة الماء .
 وقال فيرتشايلد :
 - قد يكون هناك أناس أشبه بالظلال في هذا العالم ، يرون
 الحياة ظلا باليا ولكنى لا أثار بهؤلاء الناس أبدا .
 وجلس الجميع يتذكرون الشباب والحبيب والموت والزمن وقد
 وإن عليهم السكون .

171

الساعة الحادية عشرة

ذهبي مارك فروست والرجل السامى الى النوم ؟ وبقي
 فيرتشايلد الذى راح ينظر الى صفحة الماء ، ثم تطلع الى الحاجز
 الخلفى للبيوت فوجد شخصا يجلس هناك وحيدا دون حراك .
 وكان فى مظهره شيء يشير فضول فيرتشايلد فنهض من مكانه
 وتوجه الى هناك فوجد دافيد رئيس الخدم يمسك بشيء فى
 يده .

وكان حذاء نساليا علاه الطين .
 ثم نهض دافيد وانصرف دون أن ينظر الى فيرتشايلد .

اليوم الرابع

الساعة السابعة

نهض فيرتشايلد من نومه فشهد قصاصة ورق أسفل الباب
 فآخذها وقرا فيها ما يلى :
 عزيزى مستر فيرتشايلد :
 اننى أترك البيوت اليوم ، فقد عثرت على عمل أفضل ، اننى
 أقادر الزورق قبل انتهاء الرحلة .
 اخبر السيدة مورير بذلك ، واطلب منها ان تدفع خمسة
 دولارات أخذتها منك .

المخلص دافيد وبست
 واعداد فيرتشايلد قراءة القصاصة مرات ثم وضعها فى جيبه
 وراح يستعيد ذكريات شبابه .

الساعة الثامنة

قال الجميع للسيدة موري :

« لا تقلقى أبدا ! نستطيع أن ندير الأمر بنور نقادج »
« قالت حسن جيمسون ! »

« انها نزهة وعلى الرجال ان يمدوا يد المساعدة »

ونظرت الى بيت وقامت السيدة وايزمان ، والآنسة جيمسون ،
وبالريشيا باعداد الطعام »

وعلى مائدة الطعام قال فير تشايلد :

« لقد رابت مستر جوردن فى الزورق ونحن عائدون الى
البيت »

« فقال جارك ! »

« كلا ! انه لم يكن فى الزورق ؟ عندما عدنا ، اننى اذكر ذلك
مما »

« فقال يوليوس السابى ! »

« هذا صحيح ، هل هناك احد يذكر انه شاهده فى الزورق ؟
« فقال فير تشايلد ! »

« لقد كان معنا ، الا تذكر ان مارك كان يضربه بالمجاديف ؟
اننى اذكر ذلك »

« فقال جارك ! »

« لقد كان فى الزورق منذ البداية »
« قالت السيدة موري : »

« كنت ادري ماذا نفعل ! انه امر فظيع »
« فقال فير تشايلد ! »

« انه صيود حالا » ، انه لم يغرق »

« قالت بالريشيا ! »

« واذا فرق ! فسنبجده على كل حال ، فالماء ليس عميقا »

الساعة التاسعة

وقف بينت وجيني وباتريشيا واخوها قرب حاجر البيت
لأفراح فيرتشايلد ينظر اليهم ويقول :

- مجبا لهؤلاء الشباب يتحدثون عن الحياة دون هموم ؟
واخذت السيدة وايزمان تتحدث عن التقاليد واختلافها .
وقال مارك :

- هل يتحدثون عن الحرية ؟
فقال وايزمان :

- ان المرء لا يحتاج الى حرية ، لا يمكننا ان نتحملها ، ان الحياة
واحدة في كل مكان وان اساليب الحياة قد تختلف بين قرية واخرى
يسبب ظروف العمل ، والتأثيرات الاخرى .

الساعة العاشرة

وقفت جيني تنظر الى جوشن وهو يمسك متشاره وقالت :
- ان الجو مناسب للسم .
فقال :

- ماذا ؟ ماذا يقلق بينت ؟

ثم توقف جوشن عن تحريك متشاره على قطعة الخشب .
وراحت جيني تمشي امامه ، ثم قالت :
- اين ساجس ؟

فانفسح لها مكانا ثم قال :

- اين بينت ؟

- انه هناك .

- ان لدى عملا ، اذهب الان .

فانصرفت جيني بعد لحظة .

الساعة الحادية عشرة

أخذ الجميع يتحدثون من الشعر القديم والحديث والفن
وراح بعضهم يلقي أبياتا في الشعر والغزل والحب في أثناء المرافقة
ثم قال فيرشايلد :

— إن ما يعيب الشعر الحديث هو أنك لكي تستوعبه يجب
أن تكون قد مررت بتجربة عاطفية تشبه تلك التي مر بها الشاعر .

إن شعر الشعراء المحدثين أشبه بزوج من الأحذية لا يستطيع
أن يلبسه إلا من كانت قدماء تماثل أقدام صانع الحذاء .
على حين كان الشعراء القدامى يخرجون قصائد للجميع .

الساعة الثانية عشرة

توجه الجميع الى قاعة الطعام لتناول الفداء ، وكانت النسائم
الهب نظيفة من الشاطئ وتقدم بيت الجميع ليبحث عن قيمته
التي فقدوها .

وقالت السيدة مورير :

— آه اجلسوا أيها السادة ، إن الخادم قد هرب ، وإن الامون
غير منتظمة ، كما أن مستر جوردن اختفى ولعله فرقا .
فقال فيرشايلد :

— أنه على ما يرام وسيظهر في الوقت المناسب .

فقالت بالريشيا :

— لا تكوني حمقاء يا عمتي ؟ لماذا يفرق جوردن ؟

فقالت العمة مورير :

— أنتي تعسة لأن أشياء كهذه تحدث لي كما ترون .

فقالت بالريشيا :

— أنه يشع ومغرور في نفسه ، ولديه من الأسباب ما يدعو
إلى الفرق .

فقالت مورير :

— ولكن الشخص لا يعرف ماذا يفعله الآخرون من أجله ؟

قالت باتريشيا :

- وإذا كان قد حرق في الماء فاعتقد أنه يريد ذلك وهو لا يتوقع منا أن نجتمع هنا وننتظر قدومه . انني لم أسمع أن أحدا اختفى دون أن يترك مذكرة أو ورقة هل سمعت بغير ذلك يا جيني ؟

وكانت جيني تجلس مترقبة ثم تساءلت قائلة :

- هل فرق ؟ لقد شاهدته في مانديفل ذات يوم .

وقالت باتريشيا :

- إذا لم يكن مستر جوردن قد فرق فمن الأفضل أن يظهر بسرمة لأننا يجب أن نعود إلى المنزل .

قالت العمة مورير :

- هل يجب أن نعود إلى المنزل ؟ كيف ستعودين ؟

وقالت تلك الكلمات في لهجة تنم عن السخرية .

فقال مارك فروست :

- ربما سيضئ لها أخوها زورقا بمنشاره .

فقال فيرتشايلد :

- انها لفكرة جميلة ، اليس لديك يا جوشن فكرة لكي نعود ؟

فقال جوشن :

- لا تفكر في ذلك مرة أخرى .

قالت باتريشيا :

- يجب أن نعود ، ان في استطاعتكم أن تظفروا هنا ؟ ولكن

يجب أن نعود مع جوشن إلى نيو أورليانز .

فقال مارك فروست الشاهق :

- وهل ستعودين عن طريق مانديفل ؟

فالتت مورير :

- ان صفينة السحب مستضئ بين حين وآخر .

فالتت باتريشيا للمستتر فروست :

- أنت تخيف الظل ؟ اليس كذلك ؟

فقال مارك :

— يجب أن أكون كذلك والا فلا .

فقلت باتريشيا :

— يجب أن تعود ، فسنذهب أنا وإخى إلى نيويورك فى الشهر

القادم .

فقال جوشن :

— اهلا صحيح ؟ اسمى . هل تريدان أن تقتنى ائرى طوال

حياتك ؟ .

فقلت باتريشيا :

— سأذهب إلى ييل ، لقد قال هانك ذلك .

فقال فيرتشايلد :

— هانك . . من هو هذا ؟

فقلت العمة مورير :

— أن هذا هو اسم أبيها .

فقال جوشن :

— لن تستطيعى الذهاب ، على اللعنة إذا جعلتك تقتنئ ائرى

طوال العمر ، اننى لا أستطيع الحركة بسببك .

فقلت باتريشيا :

— اصمت . . اننى ذاهبة .

فقال فيرتشايلد :

— وماذا ستفعلن هناك ؟ عندما يكون جوشن فى الكلية ، هل

ستعملين ؟ .

فقلت باتريشيا :

— سأجول هناك فى الأندية ، اننى لن أزعجه .

فقال جوشن :

— لن تذهبنى .

فقلت باصران وعناد :

— اننى ذاهبة ؟ لقد قال هانك ذلك .

فقال جوشن :

— لن ترينى أبدا ، ولن أملك تلاحقينى .

فقلت بانريشيا !

- وهل ستكون وحيدة هناك ؟ اننى لست ذاهبة لاضاعة الوقت هناك . ساذهب الى اماكن لن تدخلها الا بعد ثلاث سنوات عندما تتخرج . . لا تقلق بشأنى .

فقال جوشن :

- اصمنى . . فربما ارادت احدى السيدات ان تبدى رأيا .

الساعة الثانية

اقبلت جرارة السفن وهى تشق ميايى الماء من ناحية الجنوب وهى توحى بسحر غريب .

فقال مارك فروست :

- انظر الى ذلك الزورق .

فصاحت السيدة مورير وكانت تقف خلفه :

- انها جرارة السفن ، لقد وصلت الجرارة اخيرا ، وراح الجميع يهتفون ويهللون .
وقالت السيدة مورير :

- لقد وصلت الجرارة ونحن نتناول الفداء ؟ هل اخطرت القبطان بذلك ؟ يا مستر تاليافيرو .

واندفع تاليافيرو الى الامام ووقف الجميع على ظهر اليخت وراحوا يحدقون النظر فى جرارة السفن .

وصاح تاليافيرو : ايها القبطان !

ولم يرد عليه احد فقال :

- لابد انه نائم .

وقالت مورير : واخيرا سنفادر هذا المكان ، لقد حضرت الجرارة . لقد طلبت استدعائها منذ ايام ، ولكن اصبح باستطاعتنا الآن ان نسير ، اين القبطان ؟ يجب الا ينام فى مثل هذا الوقت !

وقال فروست :
 - ولكن ماذا بشأن جوردن ؟
 فقالت الانسة جيمسون :
 - دعنا نذهيب أولاً .
 وقال تاليافرو :
 - لقد استدميت القبطان ولكن يبدو أنه نائم في قمرته .
 وقالت السيدة مورين :
 - لابد أنه نائم . هل يفضل احد ؟
 فقال تاليافرو :
 - سأذهيب أنا .
 وقال فيرتشايلد :
 - يجيب ان تكون على استعداد تام عندما تبدأ الجراوة بسحب
 اليخت .
 فقال مارك فروست :
 - هذا صحيح . . يجيب ان ننزل الى أسفل اليخت ، ونحزم
 امتعنا . . اليس كذلك ؟
 فقال فيرتشايلد :
 - لسنا عائدین الى المنزل ؟ لقد بدأنا رحلتنا مثلاً فترة بسيطة
 ليس كذلك أيها الاصدقاء ؟
 وتطلع الجميع نحو السيدة مورين فحولت عينها ثم قالت :
 - بالطبع لا . . اذا كنتم لا تريدون العودة . . ولكن التيطان
 أين هو ؟ يجيب أن تكون مستعدين .
 فقالت السيدة وايزمان :
 - حسناً . . فلنستعد .
 فقال مارك :
 - لا احد يعرف شيئاً عن ادارة الزوارق الا فيرتشايلد .
 وعاد تاليافرو بدون القبطان .
 وقال فيرتشايلد :

- أيا ؟ ! لقد ذهب تاليفيرو المحيط ؟ وهناك الكاتبان إيريس ؟
 إن جميع البريطانيين لهم خبرة في البحر .
 وصاح تاليفيرو مرثيا :
 - كلا . . ليس هذا صحيحا !
 ونظرت السيدة مورير نحو فيرتشايلد قائلة :
 - هل تتولى زمام الأمور ريثما يحضر القبطان ؟
 وتطلع فيرتشايلد حوله ييأس وقال :
 - ماذا صافعل ؟ هل أصعد فوق سطح اليخت ومعى كيس
 من الرمل ؟ ثم انثر الرمل ؟
 فقالت السيدة وايزمان :
 - إن شخصاً مثلك أظهر تفوقه خلال الأسبوع الماضي يجب
 أن يعرف كيف يتدين الله .
 فقال فيرتشايلد :
 - لقد فكرت ألا أصعد فوق سطح اليخت ولكن يبدو أن
 هذا لن يكون .
 فقالت الأنسة جيمسون :
 - ينبغي أن تمسك الحبال بهذه الطريقة : هم يفعلون
 ذلك في كل السفن ، لقد قرأت ذلك .
 فقال فيرتشايلد :
 - حسناً متمسك الحبال ؟ أين هي ؟
 فقالت وايزمان :
 - هذه هي مشكلتك . أنت القبطان الآن .
 فقالت السيدة مورير :
 - منبخت من بعض الحبال وتمسك بها هل تسمحين بذلك ؟
 فقالت وايزمان :
 - ألا يوجد ما تستطيع أن تلوح به كإشارة ؟
 فقال فيرتشايلد :
 - نعم ! لتمسك الحبال ، وتستعمل هلموا أيها الرجال !

وراح فيرتشايلد يمسك بالحيال ثم قال :
- اننى اتساءل عن مكان القبطان ، من المؤكد انه لم يفرق ؟
هل تعتقد ذلك .

فقال الرجل السامى :
- لا اعتقد ذلك ، انه يتلقى اجرا على عمله . ها قد اقبل زورق
من الجرارة .

وربطوا الحبال بشيء ما وكشف الكابتن ايرس انهم ربطوا
الحبل بشيء متحرك يسقط من مكانه عند اقل حركة ففكوا الحبل
وربطوه بشيء مثبت على ظهر اليخت .

وقال صاحب الزورق :
- اين فرق ذلك الشخص ؟
فقال فيرتشايلد

- لقد فقدناه بين هذا المسكان والشاطئ .
فقال صاحب الزورق :

- هل ستمنحوننى مكافأة ؟
فقال فيرتشايلد :

- مكافأة ؟

فقالت السيدة مورير :

- مكافأة . نعم لقد عرضنا مكافأة .

فقال الرجل :

- كم ؟

فقال السامى :

- عندما تجده اولا ستحصل على مكافأة .

فقال فيرتشايلد :

- لقد بدانا الرحيل فاذهب وابحث عنه وستحضر فى الزورق
وتساعدك وتحصل على مكافأة .

وتحرك الزورق وامسك الرجال بالمجاديف واستعدوا للعمل .
وبعج الزورق زورق آخر ، وسار الزورقان بقيادة فيرتشايلد

وكانت الشمس شديدة الحرارة ، وراح الزورقان يسيران
بنظام شديد وتحرك زورقان آخران ، وبدأت الزوارق الأربعة
عملية البحث هنا وهناك وكان الوقت بعد الظهر ، وقد وقف
اليخت والجرارة دون حركة في جو مشمس بدیع .
وسلكت الزوارق الطريق الذي سلكه ركاب اليخت في الأمس
وهم يبحثون دون جدوى .

وكان الماء راكدا كأنما لا يبالي بما يفعله هؤلاء الناس .
ورفع فيرتشايلد رأسه وتطلع نحو شخص في زورق بخارى
وقال :

— هل أنت شيخ أم أنا وأهم ؟
فقد كان جوردن يجثم في الزورق البخارى القادم .
ومضى يحدق بعضهما إلى بعض ، وجاءت بقية الزوارق .
وقال صاحب الزورق :

— هل هذا الذي تبحثون عنه ؟ أم تريدون الذهاب إلى
مكان آخر ؟ .

فضحك فيرتشايلد ضحكة هستيرية .

الساعة الرابعة

عاد الزورق الصغير والزورق البخارى دون أن يحصل
صاحب الزورق على مكافأة واطلقت الجرارة صفارة الرحيل .
وانجبه اليخت إلى الامام مرة أخرى .

وحذقت السيدة مورين في وجه جوردن ولوحت بيدها
لأنها تريد ذبحه .

وقال فيرتشايلد :

— لقد رايتك بعد عودتنا في الزورق .

فقال جوردن :

— ما كنت تستطيع ذلك ، فقد غادرت الزورق بعد سقوط

الكيا فيرو .

فقال الرجل السامى يوليوس :

— ألم أقل لكم ذلك ؟

لقال فيرشايلد :

— ولكنى رأيت .

— لو قلت ذلك مرة أخرى فسأقتلك .

وقال السامى لجوردن :

— هل اعتقدت ان دوسون فيرشايلد قد فرق ؟

— نعم . . اعتقدت ذلك .

— هل هذا الذى جعلك تعود ؟

التوقف جوردن صامتا ثم رفع راسه ونظر الى الجميع قسروا
وامسك فيرشايلد بيد الرجل السامى وقال :

— ليست هذه هى المشكلة ، ان المسألة هى هل سنشرب الليلة

أم لا ؟

فقال الرجل السامى :

— نعم هذا صحيح ، يجب ان يحتفل جوردن بمودته الى

الحياة .

فقال جوردن :

— كلا . . لا أريد شيئا .

فاحتج السامى ولكن فيرشايلد أمسكه : وعندها اتجه

جوردن نحو الباب نهض وتبعه الى الممر .

وكان ظهر الينخت خاليا ولكنه تمهل ، ومبرهان ما أقبلت

بالريشيا حافية القدمين .

ومدت اليه يدها قائلة :

— لقد هربت .

لقال جوردن :

— و انت كذلك ؟

فقال باتريشيا :

— حسنا وقد عدت .

فقال جوردن :

— وأنا كذلك .

الساعة الخامسة

فقال السيدة مورير :

— اننا نسير مرة اخرى .

فقال وايزمان :

— ليس هناك من جديد .

فقال تاليافيرو :

— كنت اريد ان اقول شيئا .

فغير ان السيدة مورير نظرت اليه فسكت .

فقال وايزمان :

— مساكين ، لقد اضطرروا الى الوقوف طويلا خلال الايام

الماضية .

فقال تاليافيرو :

— الشباب ! شباب !

وقالت السيدة مورير :

— اننا نسير مرة اخرى على اية حال .

الساعة السادسة

وقفت باتريشيا بجوار جوردن فوق سطح البيت وقال لها :

— هل تدفين ماذا قال كيرانو ذات مرة : لقد كان هناك ملك

هنده كل شيء ويمتلك كل شيء بن مبيجة وثروة وعظمة .

وجلس عند المساء قى بلاطه حيث تخرين الماء وغناء العساقيين

وراح يتطلع الى قباب المدينة والى العالم .

فقال : كلا ، ماذا ؟

- ولكنه نظر اليها بانزعاج ! واضاءت !
 - ماذا قال ؟ هل كان يحبها ؟
 - اعتقد ذلك ، ولا تستطيع ان تتركه ايضاً ؟
 - وماذا فعل لها ؟ هل حبسها النابى ؟
 - نعم . . لقد حبسها فى كتاب .
 - فى كتاب ! اوه ! هذا ما فعلته انتا . اليس كذلك ؟
 - مع تلك الفتاة المصنوعة من رخام بدون ذراعين أو ساقين .
 - اليس من الافضل أن تجد فتاة حقيقية بدلاً من التمثال ؟
 - لم تحب احداً ؟
 - نعم .
 - لقد مرت ذلك ، يبدو انه لا توجد هناك امرأة تريد اضافة
 الوقت مع قطعة خشب أو ما شابه ذلك . يجب أن تخرج من
 ميجن نفسك . كم عمره الآن ؟
 - ستة وثلاثون .
 - ستة وثلاثون ! وتعيش فى سجن مع قطعة صخر مثل
 الكلب الذى يعيش مع قطعة من العظم .
 - يا للسماء . . لماذا لا تتخلص من ذلك ؟
 - ولكنه راح يحدق فيها . .
 - اقلالت : امطنى هذا التمثال .
 - اقلال جوردن : كلا .
 - وتطلعت اليه بشيء من الضجر وقالت !
 - ماذا ستفعل به ؟ هل لديك سبب للاحتفاظ به ؟ صاعطيك
 عشرين دولاراً و ١٧ نقداً .
 - ولكنه واصل النظر اليها كأنه لم يسمعها ثم قال لها :
 - لا .
 - انك تدفعنى الى الجنون . الا تقول شيئاً قهر كلمة ! لا ؟
 - ثم راح يداعبها ويضع يده على وجهها كما يفعل الممثل لى
 يعرف تقاسيم وجه تمثاله .

فانقضت وقالت :

— ماذا تفعل ؟ —

— أريد أن أعرف على وجهك —

— هل تريد أن تنحت لي تمثالا ؟ هل تستطيع ؟ —

— نعم —

— هل يمكنني أن أحصل عليه ، اصنع اثنين منه ؟ وإذا لم
تفعل ذلك فامطني هذا التمثال الذي معك . وسأقف أمامك لكي
اصنع هذا التمثال ؟ ما رأيك ؟ —

— هذا ممكن .

— افعل اذن . . . هل درست وجهي ؟ —

فلم نهضت من مكانها وهي تقول :

— ادرسه جيدا . —

وبدأ يتم لها قصة الملك فقال أن الخادم رافق الملك في
الشوارع والطرق يحافظ عليه ويخدمه وقال له ذات مرة :

— أه يا سيدي . لقد أحببت فتاة من بلاد جورجيا هندية
كنت شابا منذ وقت طويل ، ثم توفيت —

فقاطعته قائلة :

— ألا تعطيني التمثال ؟ —

— نعم —

فلم تحولت عنه وعادت تنظرت إليه مرة ثانية وقالت :

— سأعطيك خمسة وعشرين دولارا —

— أكسلا . —

فلم انصرفت وقال يحدث نفسه :

— ان اسمك أشبه بالجرمن الذهبي الصغير داخل قلبي —
وواصل اليخت سيرة ؟ وأرخت الليل سدوله . —

الساعة السابعة

توقف جوردن عند مدخل الممر وراح يفكر ، وجلس الجميع
حول مائدة الطعام يتناولون العشاء ، وكان هناك أربعة مقاعد
إخالية لم يصل أصحابها بعد .

ان لديه وقتا ليذهب الى غرفته ثم يعود .

وتطلعت باتريشيا فرانه فسألته اذا كان يريد أن يأكل ؟

فتردد لحظة ثم جلس في النهاية .

أفقال فيرتشايلد فرحا :

— يا الهى .

أفقالت السيدة وايزمان :

— اجلس يا دوسون ، لقد صادفنا الكثير في هذه الرحلة .
أفقال موافقا :

— أعتقد ذلك فعلا ، وهذا ما نفكر فيه انا ويوليوس والكابتن
ايرس عند كل وجبة طعام ، وعندما نحضر الى المائدة ماذا
يجرون ؟

فقال مارك :

— سأكل البرتقال الهندي أولا .

فقال ايرس :

— لدينا الكثير من ذلك ، اليس كذلك ؟

أفقالت السيدة مورير :

— بلى . . لدينا الكثير منه .

أفقالت وايزمان :

— اجلس يا دوسون ، دعهم يجلسوا يا يوليوس .
فجلس فيرتشايلد وقال :

— أن الجسم البشرى يمكن أن يواجه كل شيء ؟ فيمكن أن
يشرب المرء ثم يرقص طوال الليل .

وقالت السيدة وايزمان للآنسة جيمسون :

— اخذى هذا البرتقال ، انهم يريدون البرتقال الهندي
وقال فيرتشايلد :

— إن الجسم البشرى يتحمل أن أكل برتقالة أخرى .

استمع يا يوليوس . لقد كنت أنظر الى ظهرى اليوم فوجدت
الجلد يتصلب ويحرق ويأخذ لونا اصفر . واذا استمر الحال كذلك
قلن اجروا على خليج ملابسى امام الناس .

وقال مارك فرومنت :

— سأخرج من هنا .

فقالت السيدة وايزمان :

— هل انتهيت من الكلام ؟ لنصعد الى سطح البحث .

فقالت السيدة مورير محتججة :

— لا يا مستر فيرتشايلد .

وتنهضت السيدة مورير وقالت :

— لقد وطأت قدمى تسيئا .

أنهض بنت وصاح اذا كانت قبعتة تحت قدم السيدة مورير .

وقالت بالفريشيا :

— ماذا بخصوص آل جاكسون ؟

فقال فيرتشايلد :

— ان جاكسون المجوز يلقى انة من أحقاد هيگوى ؟ وهى

أعيرة عريقة من الجنوب تحتفظ بكبرياء الأسر العريقة فى تلك

المنطقة . ويحتفظ آل جاكسون بشيء كثير من الكبرياء ، ولذا

فهو لا يخلع حذاءه إلا اذا كان مع أحد من الناس . وسأروى لكم

حبيب ذلك !

« كان جاكسون من أصحاب المكتبات أو ماشابه ذلك ويتقاضى

إجرا بسيطا لامالة أسرة كبيرة .

وكان يريد تحسين حاله بأقل جهد وعمل بصفته ينحدر من عائلة إجنووية عريقة ، ولذا تراءت له فكرة أخذ قطعة من مستنقعات لوريانا وتربية ماشية فيها ، ولابد أنه شاهد كثرة الأعشاب والنباتات التى تنمو هناك ، وتخلص من عمله فى المكتبات وإبتاع بضعة أقدنة من مستنقع نهر تشوفونكتا واطلق فيها الماشية فستفلا أموال عم زوجته .

ولكن الماشية بدأت تفرق نفسها فى المستنقع ، لذلك صنع لها أحزمة نجاة من الأخشاب التى ورثها من عم زوجته من أميرة نيمى ، بحيث اذا غطست الماشية فى مياه المستنقع طفت على وجه الماء ، فيعيد لها التيار مرة أخرى الى اليابسة .

وسارت الأمور على ما يرام الا ان الماشية ظلت تتناقص وتختفى ، ثم وجد ان بعض الناس يستولون على الماشية ، فصنع من الخشب ما يشبه الماشية ، ثم ابتدع حيلة أخرى ، وصار يثبت قرونا خشبية فى رأس النعاج والخراف عند ولادتها .

وقد ادى ذلك الى تخفيف خسائره الى حد لا يستحق الذكر . وبعد فترة من الزمن ، تلفت أحزمة النجاة ، ولكن الماشية كانت تعلمت كيف تسبح .

لذلك رأى جاكسون أنه من المستحسن عدم استخدام أطواق النجاة ، واصبحت الماشية تحب الماء .

وعندما كان يحين وقت اطعام الماشية كان يضطر هو واولاده الى استخدام الزوارق لخراج الماشية من المستنقع .

واصبحت القطعان لا تخرج من الماء .

وتعلمت السباحة الى حد جيد ، فاستحال عليه واولاده اخراجها من الماء بسهولة ، فاضطر الى استعارة زورق بخارى .

وعندما امسكوا برأس من الماشية وجدوا ان الصوف لم ينم الا فوق ظهره فقط ، واما بقية الجسم فكان اشبه بجلد السمك كما ان ذيله ازداد طولاً وعرضاً كالأسماك وليست له أقدام طويلة .

ولم يعترفوا على الخراف الصغيرة البتة .

ومرت الأيام ؟ ولم يروا الجبل الجديد من الماشية ؟ وأكلت
الطيور ما أعدوه للماشية ، وعندما أقبل الموسم التالى لم يتمكنوا
من الإمساك بالماشية حتى بالزورق البخارى ولم يروا رأسا منها فى
ثلاثة أسابيع .

وكانوا يعرفون ان دعوس الماشية موجودة ، لانهم كانوا يسمعون
أصواتها فى اثناء الليل .

وكلما ازداد تفكير جاكسون العجوز فى ذلك ازداد جنونه .
وكان يقسم انه سيمسك بالماشية حتى لو اضطر لشراء زورق
يقطع خمسين ميلا فى الساعة وشراء جهاز للفطس له واولاده .
وكان له ولد يدعى كلود هو شقيق آل جاكسون .

وكان كلود شريرا ومقامرا وسكيرا .

وعقد كلود صفقة مع ابيه بحيث يأخذ نصف كل رأس من الماشية
ويمسك به وبدأ العمل .

ولم يكن يستخدم الزوارق أو أجهزة الفطس ، بل كان يخلع
ملابسه ، ويطارد الماشية ويمسك بها .

وتبين لهم ان الجبل الجديد من الخراف ليس له صوف ابداء .
واما لحوم الخراف فكانت افضل لحوم فى لويريانا .

ومن اجل ذلك تخلى جاكسون عن تجارة الماشية ، وتحول الى
التجارة الاسماك على نطاق واسع .

وكان يدرك ان التجارة الاولى لن تدربها كبيرا طالما ان كلود
يستطيع الإمساك بالماشية .

تفقد ترتيبات مع اسواق نيو اورليانز فانهال عليه الشراء .

لغزال الكابتن ايرس :

« بنا للسماء ! »

أفقال فيرثشايلد :

— ورغب كلود العمل الجديد ؟ وكانت مقامرة لاقت هوى قى نفسه ، فكرس لها جل وقته وأقلع عن المقامرة والتجوال فى الليل . ومع مرور الأيام استطاع أن يسبق قطيع الماشية فى السباحة والغطس ، وأصبح يظل تحت الماء نصف ساعة أو أكثر . وكان لا يخرج من الماء حتى للأكل ، فصاروا يحضرون له الطعام وهو فى الماء .

وكانوا لا يرونه مدة أيام ، ولكنه استمر فى صيد الماشية وأرسلها إلى حظيرة أمدها جاكسون لها .

وكانت فى بعض الأحيان تطفو فوق سطح الماء قطعاً من لحوم الماشية فاعتقد العجوز أن اللصوص هم الفعلة .

ومر اسبوع دون أن يشاهد أحد كلود ، وحدثت ضجيحة فى حظيرة الماشية ذات يوم .

وشاهد كلود خلف أحد اللصوص .

ورأى أن أمين كلود قد مالت إلى جانبى رأسه ؟ والتسع ثمة وطالت أسنانه ، فعرف الأب سبب خوف اللص .

وكانت آخر مرة يرى فيها كلود .

وحدثت عقب ذلك أن هم الخوف شواطئ المياحة فى الخليج ، وقرعت النساء وخاصة الشقراوات .

وهرقوا أن سبب ذلك هو كلود جاكسون .

وتوقف فيرثشايلد عن الكلام ، وجاءت بالريثيا نحوه ؟ وربتت على ظهره ، وكانت عيون جينى منصبة عليه دون أى تفكير .

لما الرجل السامى فكان يجلس قون كرمى أشبه بالنائم .

وقالت باتريشيا :

— وماذا بعد ذلك ، استمر قى قصتك .

فنظر اليها بلطف ووعدها باتمام القصة فيما بعد .

وفتح الرجل السامى عينيه :

وقال الكاتب ايرس :

— اتم ربحوا من تربية الاسماك .

فقال :

— ليس كثيرا فان الامر بكيين لا يميلون الى السمك ؛ هلم بنا لنضعه ونفرض .

((الساعة التاسعة))

جلست جيني وباتريشيا تتجاذبان اطراف الحديث ؛ وقالت
لها باتريشيا :

— ان الكاتب ايرس اخبرها بان تذهب الى مانديفل .

فسالتها جيني :

— ماذا قال ؟ انه كالأحمق .

— ان الرجال غالبا ما يلغونك . لماذا فعلت لهم ؟

— لم افعل شيئا ، اتنى احدث اليهم فقط .

— ان تلك العبارات التى تستخدمونها قد تثير الرجال .

— وهل استخدمت انت تلك المياريات مع احد ؟

— لقد حاولتها مع جوردن .

— وماذا قال ؟

— تقربنى .

— حسنا .

« الساعة العاشرة »

راح المستر تاليا فيرو يراقص جينى وبيت مع باتريشيا على حين
أخذ الآخرون يتطلعون اليهم وقال فير تشايلد :

— انظر يا كابتن ، انظر يا يوليوس ، الى باتريشيا وبيت .

ودخل حلبة الرقص وطلب من بيت أن يسمح له بمراقبة
باتريشيا لكي تعلمه كيف يرقص فقالت باتريشيا :

— حسنا ساعلمك .

وطلبت من بيت ألا يذهب وأن يرقص مع جينى قليلاً وراح
الكابتن ابرس والرجل السامي يرقصان ، وعندما انتهت
الاستطوانة ادارت الانسة جيمسون واحدة أخرى فطلب منها
فير تشايلد أن تضع استطوانة معينة .

وتقدم الكابتن ابرس وطلب من باتريشيا أن ترقص معه على حين
تخلى تاليا فيرو عن جينى ورقص مع السيدة وايزمان ورقص الرجل
السامي مع السيدة مورير .

واقبل جوردن من مكان ما وجلس في الظلام يراقب الراقصين
فصاح به فير تشايلد :

— هلم يا جوردن !

ثم توجه الى باتريشيا فتركها الكابتن وذهب الى جينى .
فقالت باتريشيا :

— لست أعرف أنك ترقص .

لقال جوردن :

— ولماذا ؟

« يبدو انك لا تريد ذلك وقد اخبرت العمه بانك لا ترقص »
- اننى لا استطيع .

- هل ستمطينى التمثال ؟
فسكت ولم تستطع ان ترى وجهه بوضوح وقالت :
- لماذا لا تريد ان تعطينى اياه ؟

فلم يحر جوابا . وعندما كفت الموسيقى عن العزف ذهب
فيرشبايد الى اسفل اليخت .

الساعة الحادية عشرة

وسار الجميع على مهل وعادوا الى سطح اليخت وقالت
الآنسة جيمسون للمستر بيت :
- ماذا تفعل فى نيو اورليانز ؟
فقال بيت :

- اشياء كثيرة ، فأننى اعمل مع اخى »
فقالت الآنسة جيمسون :

- اعتقد ان لك عددا اكبر من الاصدقاء . اليس كذلك ؟
لابد ان الفتيات يرغبن فى الرقص معك . فانت راقص بارع ؟
اننى احب الرقص .
فقال بيت :

- حسنا اعتقد ذلك »

فقالت الآنسة جيمسون :

- اننى اسألك اذا كنت استطيع ان ارقص معك ذات مساء ؟
اننى لا اتردد على الاندية كثيرا لانه لا يوجد بين من امرفهم من يجيد
الرقص ، واننى ارغب فى الرقص معك .
فقال بيت :
- اعتقد ذلك .

دخلت باتريشيا غرفة عمته دون ان تفرع الباب ، فتهافتت
السيدة مورير مذعورة ، ووضعت ثوبا على جسمها كما تفعل النساء

عادة ؟ وبعد ان استعادت رباطة جأشها هربت الى الباب واغلقته
أقالت باتريشيا :

— أنا يا همتى .
والثقلات العمة أنفاسها ؟ وراح صلتها يعلو ويهبط ثم قالت
— لا إذا لم ترقى الباب ؟ يجب ألا تدخل غرفة بدون أن ترقى
بأنها .

— ان بيتنا يقول انه يجب ان تدعى له فمن قبعتك فقد تلفت
بعد أن وطأتها بقديك .
— ماذا تقولين ؟ .

— لقد وطأتها قدماك ، ويعتقد بيتنا وجيني انه يجب عليك ان
تدعى لمنها أو أن تعرضي ذلك . واعتقد أنك لو عرضت عليه
لمنها قلن يأخذنه .

— هل تعتقدين انه يجب على أن افعل ذلك ؟
— نعم انهما يعتقدان ذلك . اننى اذكر لك ذلك لأننى وعدتهما
وإذا كنت لا تحبذين هذا العمل فلا تفعل .
فقالت العمة بعد ان استردت أنفاسها تماما .
— لقد استضفت وأطعمت هؤلاء الناس أسبوعا ، واعتقد اننى
أستحق مطالبة بتوفير الملابس لهم .



قال فيرنشابلد :
— ان الجراة هى الوسيلة الوحيدة لإجتذاب الجنس اللطيف ؟
ليس كذلك يا كابتن .
أقالت الكابتن :

— بلى انها الجراة ؟ عاملهن بشدة وعنف .
— هذا كلام صحيح ، أنك إذا منحت لك فرصة الحب ولم
تقتنم الفرصة فإن فتاتك ستتحوّل عنك لأول رجل يقابلها بدون
تردد .

الساعة الثانية عشرة

لم يبقَ أحد فوق سطح اليخت ، وراح فيرشايلد والكابتن
أيرس ينظران حولهما بدهشة ، ثم قبرا وضع اسطوانة في جهاز
البيك آبي لكي يصحرا الجميع .
وقام الرجل السامى بإدارة جهاز البيك آبي ورجل فيرشايلد
مع الكابتن فوق سطح اليخت .
ومضت السيدة موريس مع القبطان نحو غرفة المستر
فيرشايلد وقالت له :
- افتح هذه النافذة .
ودخل ضوء القمر الغرفة فامتلات بخيوط فضية اشبه
بالرخام .



وقف مستر فيرشايلد على سطح اليخت ، وراح الهوا بداميه
شعره ، ويلفح وجهه ، وسطع القمر والنجوم .
وكانت النجوم لا تبالى بالياسن الذى ارسمت اماراته على
وجه المستر ثاليايرو او تهتم بالياسن الذى ياكل قواده .
فلقد شاهدت الكواكب الكثير من التردد والدهشة الانسانية ،
ولذلك لم تهم بان يتزوج مستر ثاليايرو مرة أخرى او يقع
فى قوام جديد .
ثم ارفع صوت اليخت ، قدبت الحركة فى اليخت .



وقف فيرشايلد يقول :

- يا هلا !

فقال الكابتن ايرس :

- عم تسأل ؟

ووقف الاثنان ينظران فقال فيرشايلد :

- لقد سمعت شيئا « ينط » فى الماء ثم تطلع الى الماء وبعده

الكابتن ايرس ولكن الماء كان ساكنا لا يتحرك .

وكان الليل هادئا .

القال الكاتبين ايرجن !
- اعتقد ان احدا القى قاذورات فى الماء .
ثم انصرف الاثنان .
وضمعا صوتا آخر . وواصل اليخت سيره .

((خاتمة))

- ١ -

اختلف شكل ثوب جينى الاخضر بعد غسله فى مياه البحيرة ؟
القد اصبح قصيرا من ناحية واصبح طويلا من ناحية اخرى .
ولكن جينى لم تكن ترى ذلك عندما وقفت فى الشارع تنتظر
اختصار السيارة وراحت تنظر الى قبعة بيت .
وجاءت السيارة وركبت واعطت السائق العنوان والاجرة فى
حين اختشد عدد من الرجال والشبان وراحوا ينظرون اليها بلهفة
والتوق .

وجلست جينى الى جانب رجل بدين امسك بصحيفة يطالعها ؟
انظر اليها ثم عاد الى صحيفته .
وسارت السيارة بسرعة فائقة ، فاثارت فرع الناس فى الشارع ؟
واخيرا وصلت الى محطة فنزلت وسارت بين المنازل حتى وصلت
الى بوابة حديدية ، فدخلت منها وسارت فى ممر قurst على
جانبه الزهور ، ثم عبرت الى المنزل .
وكان والدها يجلس فى الشرفة يتناول عشاءه ، وما ان رآها
حتى قال لها :

- اين كنت ؟

الدخلت جينى المنزل ، وتخلعت قبعتها وقالت ؟
- كنت فى زورق .

اقاد رسم على سمات ايها شيء من عدم الارياح والفص .
اقال ابوها :

- هل تعتقدين انك تستطيعين الذهاب على هذه الصورة ، دون
ان تخطرى احدا ، ثم تعودين الى المنزل ؟
ولكنها امسكت به وقبلته ، ولم تسمح له بالكلام .

لم يكن « بيت » وهو طفل يدرك الأمور ولكن الالفة الكهربائية التي تحمل اسم الأسرة تبيّن أن هذه الأسرة ارتفعت من لا شيء « ومن مطعم صغير يقدم الطعام للعمال الإيطاليين إلى أسرة أمريكية كريمة هي نفسها ثروتها ».

وقد كنت في سنة ١٩١٩ تدخل غرفة صغيرة حيث يقدم إليك الطعام مع جمع من الإيطاليين ، وربما جاءت السيدة « جنيوتا » المجوز نفسها لتقدم لك الحساب ، وتجذب معك أطراف الحديث « على حين كان المستر « جنيوتك » يقف إلى مائدة يحدث أصدقاءه » ولو تمهلت قليلا لاستطعت أن ترى « بيت » وهو يرتدى قميصا نظيفا ، وقد انسدت خصلات شعره على وجهه وعينيه الذهبيتين وعمره ١٢ عاما مثل الأطفال الإيطاليين .

ولكن الأمور قد تبدلت الآن ، فقد تحول المطعم الحقر إلى « صالة » رقص كبيرة وانتشرت الموائد هنا وهناك .

وبدلا من الطعام الرخيص أصبح الطعام راقيا جيدا ، وأصبح الخدم ينتشرون في المكان .

وكانت هذه هي فكرة « جو » الذي يبلغ من العمر ٢٥ عاما وهو أمريكي الجنسية ، وكان مستر جينيوتا يخشى هذا التحول بسبب كبر سنه ولأنه لم يعد في إمكانه أن يلتقي برفاقه القدامى وسط الضحكات ورائحة الطعام ، فهو لا يعرف الخدم الآن وقد وضعت آلات الموسيقى والطبول هنا وهناك .

وكانت الضحكات النسائية ترتفع من جنبات المكان كما كانت رائحة الأكل والشراب تملأ الجو .

ورحل الأب إلى العالم الآخر بعد أن أصبح ثريا وبرز اسمه « وثاق أقرانه من الإيطاليين » .

وأما زوجته فقد أصيبت بفقدان حاسة السمع لديها ، وقد مرضت بعد أن ابتعد الأصدقاء عنها .

وأصبح أولادها أمريكيين وامتنعت عن الاتصال بأحد »

وراحت تعد الطعام لابنائها الذين كانوا نادرا ما يحضرون
التناول هذا الطعام .

وأصبح لدى « جو » عدة سيارات ، وقد حاول اقتناع أمه
بترتيب السيارة دون جدوى ، وقد يراح يرضى أمه بشتى الوسائل .
ولكن « جو » كان يقف في المطعم ويشرف على تنظيمه وهو يشعر
بالفخر والكبرياء .

وأجلس « جو » بأوراق النقد بيده وراح ينظر الى بيت وهو يجتاز
الغرفة وقال له « جو » :
- أين كنت أم ؟

فقال بيت :

- في الريف ، هل هناك شيء لي الأكل ؟
فقال « جو » :

- تريد أن تأكل ؟ يا للبحيم ! . اننى مضطر لأن أدفع أجر
يومين لرجل عمل مكانك . وأنت الآن تريد أن تأكل !
ولكن بيت لم يبال بما قاله أخوه « جو » .
وقال « جو » :

- هل تعتقد أنك تستطيع أن تغادر هذا المكان ، وبقي مدة
قليلة بعيدا كما تريد ؟ هل تفكر أنك تستطيع أن تعود بعد أسبوع ؟
هل هذا المكان لك ؟

وكانت السيدة العجوز تقف في المطبخ ولم تتفوه ببنت شفة .
ولكنها كانت تعبر عن خوفها وعدم ارتياحها ، وكانت تنظر الى
ولديها دون أن تحاول الكلام .

ودخل بيتا الغرفة فوقف متعقبة بالباب : ثم أحضرت أمه
هبيئا من الطعام ولكن أخاه وقف يحدق في وجهه .

وقال « جو » :

- أنهض من هنا كما قلت لك . تعال الى هنا ، يمكنك أن تأكل
عندما تعود .

ولكن الام تدخلت بينهما دون ان تسمع ما يقولانه ، ثم قال بيت
الى النهاية !
- اصبح -

ولكنه لم يتم حديثه ، وراح يلثم الطعام ، وسمع صوت الباب
تفتح ، وارتفع صوت سيدة راجت تحدث شقيقه ثم قالت ليبت !
- اين كنت ! -

فقال :
- مع بعض السيدات .
فقالت :
- مع اكثر من امرأة .
فقال :

- نعم خمس او ست سيدات ، لقد استغرقت الرحلة طويلا .
فقالت الفتاة !
- اوه ! -

ولكنه لم يعرها اهتماما واستمر الى تناول الطعام وقالت له :
- انظر الى قبعتك ، وامسح قمك .
وانتهى بيت من تناول الطعام ، وكان صوت الفتاة يضل الى
سماعه من الفرفة الاخرى ، فاشعل لفافة وخرج فقال له جو :
- هل انت ذاهب !
فقال :

- نعم .
فقال جو لاجه !
- اخذ السيارة ستديويكر .

فقال بيت !
- كلا . سأخذ عربتك الكريول .
فقال جو :

- عليك اللعنة ان فعلت ! - اخذ السيارة الاخرى كما قلت لك !
لذا كنت لا تريد ذلك فاشتري سيارة لنفسك .

استلقى فيرتشايلد فترة من الوقت قبل أن يدرك أن الزورق
يتحرك . وكانت الساعة الحادية عشرة ولم تكن هناك أصوات ،
ولكن ظهر أن في الأفق شيئاً ما لا يدري ما هو .
وحاول أن يعرف هذا الشيء غير أن المحاولة زادت من شعوره
بالتعب فأقلع عن المحاولات ، واستلقى من جديد .
وكان الرجل السامى يجلس الى جانبه .
وأرسل فيرتشايلد زفرة طويلة بعد ذلك ، ثم نهض وسار عبر
الكابينة وجرع جرعة ماء وشاهد اليابسة من بعد الأشجار .
وقال لنفسه :

— لابد أنها مانديفل .

وحاول أن يوقظ الرجل السامى ولكنه مال بوجهه نحو
الجدار ، وراح يبحث عن زجاجة ولكنه عثر على زجاجة فارغة
فطلب قدحا من القهوة ، ثم توجه الى دورة المياه ، ووضع رأسه
تحت صنوبر الماء ثم عاد وارلدى ملابسه .

وسمع صوت نفث مسموع في غرفة الكابتن إيرس ، فأغلق
فيرتشايلد باب الغرفة وذهب ، وكان الصالون خالياً ، فشمع
فيرتشايلد بشيء من الضيق ولم يكن هناك أحد سوى الكابتن إيرس
والرجل السامى وكانا نائمين فهمس الى سطح الينخت وراح
فيرتشايلد ينظر الى الضوء فشاهد ثلاثة رجال يجلسون على حافة
الزورق فبادرهم بالتحية :

— طاب صباحكم . ما اسم هذه المدينة ؟ مانديفل ؟

فقال الثلاثة :

— مانديفل ! مانديفل ! ماذا ؟

فقال لهم :

— ما اسم هذه المدينة إذن ؟

فجلس الرجال الثلاثة وراحوا ينظرون اليه ثم قال أحدهم :

— يبدو كما لو أن رفاقك قد تركوك وذهبوا .

فقال فيرتشايلد :

« يريدون أن هذا قد حدث ، هل قالوا أنهم سيوصلون عربتي لنا ؟ »

« فقال الرجل :

« لا ، لن يرسلوا سيارتي اليوم »

« ففرك فيروتشايلد عينيه ، وأدرك أن محدثه هو القبطان الذي
« ما لبث أن قال :

« إن الترولى هناك »

- ٤ -

وكان الموعد مع الكابتن أيرس في الساعة الثالثة ، فهبط من
المصعد في ذلك الوقت وسار في ممر طويل وسمع صوت آلة
كتابة .

ثم وصل إلى الباب الذي يريده ودخل وأعطى فتاة بطاقته
وراح يتفرس في وجهها ، ثم جلس في الاستراحة ينظر عبر
النافذة إلى النهر .

وعادت الفتاة ، وقالت :

« إن مستر ريتشمان سيقابلك حالا »

« وفتحت للكابتن أيرس الباب »

وصافحه مستر ريتشمان وقدم له مقعداً وسجناً : « وراح
يسأله عن انطباعاته في نيو أورليانز قتلاً للوقت بالحديث »

- ٥ -

« جلس فيروتشايلد وأمسك بيده سيجاراً ووقف في الشرفة :
وراح ينظر إلى الظلام ، والكاتدرائية المجاورة .

« وكان الترولى يجتاز شارع رويال : وكان هذا قلماً يحدث :
وعندما اختفى الترولى لم يسمع صوت الآلة الكاتبة »

ثم رأى مستر تاليا فيرو عندئذ متعطف الممر وقد ارتسمت على وجهه امارات الخوف ، فدخل الغرفة مسرعاً وتظاهر بالنوم .
وسار تاليا فيرو يلوح بعصاه وأخذ فير تشايلد يفكر ويحدث نفسه قائلاً :

— انها الفرصة ، هي أهم من كل شيء . . وان عدم المبالاة مع الوسائل الهامة في اجتذاب قلوب الجنس للطف .

وصعد تاليا فيرو سلماً مقلماً وسمع فير تشايلد يتمنن في الظلام : ثم وجاء تاليا فيرو وهتف باصحة .
فقال فير تشايلد بارتياح :

— لقد كنت على وشك الانصراف لاني ضللت الطريق فير ان يجلساً سمح لي بان امبر المكان الى هنا .
— هل كنت نائماً ؟ . آسف لأزعجك ؟ . ولكني أريد نصيحتك لأنني لم أرك منذ صباح اليوم .

ووضع تاليا فيرو إصبعه وعصاه على المنضدة وراح يتحدث في وجه صاحبه وقد ارتسمت على وجهه امارات الدهم .
فقال فير تشايلد :

— ماذا بك ؟ .
فقال تاليا فيرو :

— أنا ؟ . لا شيء . لا شيء أبداً ، يا عزيزي ؟ لماذا تسأل ؟
فقال فير تشايلد :

— يبدو أنك تريد أن تقول شيئاً .
وضحك تاليا فيرو ضحكة مضطربة وقال :
— أنك تتخيل أشياء ، واني أطلب منك النصيحة ؟ اذكرني بحديثنا على اليخت ؟ .

وراح فير تشايلد يتحدث في وجه صاحبه ثم قال :

— حسناً ! انني لا أذكر شيئاً من حديثنا .

فقال تاليا فيرو متفائلاً :

— آه . . انني اعتقد انني كشفت سر النجاح مع الجنس اللطيف ؟ مهد السبيل قبل الالتقاء بهن ، اظهر عدم المبالاة بهن ؟ كن جريئاً ، باستخدام هذه الحيلة الليلة ، ولكني أريد نصيحتك .

أفقال فيرتشايلد الى الوراء قليلا وقال تاليا فيرو ؟
- سأجعل صديقتي تشعر بالغيرة بأن أتحدث عن امرأة أخرى
بعبارات رقيقة ، انها من غير شك تريد أن ترقص ولكنى سأظاهى
بعدم المبالاة .
فقال فيرتشايلد ؟

- حسنا .
فقال تاليا فيرو ؟
- سندهب ونرقص وأوهمها بأنى أفكر فى امرأة أخرى .
ومن الطبيعى انها ستسألنى فى ماذا أفكر . . فساقول : لماذا تريدان
أن تعرفى ؟ .

ولكنها سترجونى من جديد وأقول لها سأخبرك بما تفكرين
فيه ، فتزد على ماذا ؟ ! . فأقول لها : انك تهتمين بى ، فما رأيك
فى هذا كله وماذا ستقول لى . .
فقال فيرتشايلد :

- ربما تقول لك أن رأسك مضطرب .
فقتدلى وجه تاليا فيرو وقال :
- هل تعتقد انها ستقول ذلك ؟ .
فقال :

- سترى هذا أنت نفسك ! .
فقال تاليا فيرو :

- كلا . لا أعتقد ذلك ، اننى أخيل انها ستعتقد اننى أعرف
نساء كثيرات . . هل تعتقد ان الخطة ستنجح ؟ .
فقال فيرتشايلد :

- بالتأكيد على شرط أن توفق فى تنفيذ الخطة وأن تستجيب
هى والا تصفك .
فقال تاليا فيرو :

- انك تجتدبنى ، الا تعتقد ان الخطة ستنجح ، انها الوسيلة
الوحيدة لكسب المعارك ، وقد علمنا نابليون ذلك .
فقال فيرتشايلد :

— أن نابليون قال الكثير عن المدفعية الثقيلة ، أرى أنك فكرت
إلى كل شيء »

فابتسم تاليافيرو بارتياح وقال :

— هذا صحيح .

فقال فيرتشايلد :

— هل ستحاول استخدام هذه الخطة الليلة أم أنك ترفضها

فقط ؟

فأخرج تاليافيرو ساعته ونظر إليها وهتف قائلا :

— يا للسماء ! يجب أن أذهب .

ثم نهض مسرعا وقال :

— شكرا لنصيحتك واعتقد أنني توصلت إلى الحل ، اليس

كذلك ؟

فقال فيرتشايلد :

— هذا صحيح .

وتصافح الاثنان وقال له تاليافيرو :

— تمن لي حظا سعيدا ، أنك لن تذكر حديثنا لاحدا »

فقال فيرتشايلد :

— بالتأكيد ، بالتأكيد .

وأغلق تاليافيرو الباب ونزل ، ولكنه تعثر مرة أخرى ، ثم

وصل إلى الشارع ، ونهض فيرتشايلد ووقف على الشرفة وراح

يراقبه .

ثم استلقى مرة أخرى ونهض »

فقال له الرجل السامى :

— إلى أين أنت ذاهب ؟

فقال فيرتشايلد :

— لست أدري . إلى مكان ما .

— ٦ —

تشاءبت باتريشيا عدة مرات وأدركت أن شقيقها على وشك

مقادرة المائدة ، فنهضت أيضا وقالت للمستتر مارك :

— ٦٨ —

- حسنا لقد جردت لائى تعرفت بك ؟ وما تعود الى هتسا
الى الصيف القادم وستقوم برحلة مرة اخرى اليس كذلك ؟

فقالت العمه :

- اجلسى يا تريشيا .

فقالت باتريشيا :

- انى آسفة يا عمى ، ولكن رجوتن يريد ان ارافقه الليلة
الهنو ذاهب قدا .

فقال مارك :

- الست ذاهية قدا ايضا ؟

فقالت باتريشيا :

- نعم . . فهذه هى آخر ليلة نقضيها هنا ؟ . . ورجوتن يريد
ان . . .

فقال رجوتن :

- لست انا - يمكنك الا تذهبي معى ؟

فقالت باتريشيا :

- حسنا . . اعتقد انه من الافضل ذلك ؟ على اية حال . . .

فقالت العمه :

- باتريشيا .

ولكن الفتاة تجاهلت كلام عمتها وتهضت وصافحت المستن
مارك بشدة قبل ان ينهض واقفا وقالت :

- الى اللقاء . . حتى الصيف القادم .

وقالت العمه :

- باتريشيا .

وقالت الفتاة :

- طاب مساءك يا عمى ؟

ودهب رجوتن الى السلم ، فانسرفت خلفه ؟ وتركته عمته
تناديه ، من غرفة الطعام ، ووصلت الى السلم فى الوقت المناسب
لتجد باب غرفته يفتح خلفه .
وعندما حاولت ان تفتح الباب ، وجدته موصدا ، فعادت الى

عُرفتْها . وتخلعت ملابسها فى الظلام ، واستلقت على فراشها ،
وسمعت صوته بعد لحظات وهو فى غرفة الحمام .

وعندما انقطعت تلك الاصوات ، نهضت باتريشيا ودخلت
الحمام بهدوء ، واضاءت المصباح ، وفتحت صنوبر الماء ، فامتلا
الحوض ، ثم اخذت فى الاستحمام .

وبعد أن فرغت من الاستحمام عادت الى غرفتها وارادت
ملابس النوم ، ثم ذهبت حافية القدمين ووقفت عند باب غرفة
شقيقها لتسمع الى ما يجرى فى داخلها .

وقالت بعد أن عرفت أن الباب غير موصد :

— اسمع يا جوشن

وفتحت الباب وقالت :

— اننى قادمة . فلن تسمح لى بذلك .

وكانت الغرفة تسيح فى ظلام دامس ، فلم تميز شكل اخيها
على الفراش ، ثم جلست قربه ، فقال لها :

— ماذا تريدن . ولماذا حضرت الى هنا ؟! اخرجى من هنا .

أريد أن انام .

فقال :

— دعنى امكث قليلا ، فلن أزعجك .

فقال :

— أريد النوم ! . اخرجى الآن .

فقال متوسلة :

— لحظة بسيطة . سأجلس ساكنة .

فقال :

— أنك لن تجلسى صامتة . . اخرجى الآن .

فقال :

— أقسم اننى سأظل صامتة .

فقال :

— حسنا . .

فقال :

— اننى مسرورة لأن أسافر معك ، اننى أحب السفر فى القطار

وسنرى الجبال ، يا لها من جميلة ! .

فقال اخونها !

- لا توجد جبال بين هنا وشيكافو ؟ اصمتي .

فقالت !

- توجد جبال ؟ لقد شاهدتها .

فقال !

- لقد كان ذلك في فرجينيا ونيسي ، اننا لن نذهب من

فرجينيا الى شيكاغو .

فقالت !

- لقد ذهبنا من نيسي .

فقال !

- اصمتي ، اذهبي من هنا الى قرنتك .

فقالت !

- لا . . ارجوك . . ساصمت ، لا تكن مزعجا .

فقال وقد ضاق صدره :

- اخرجي الآن .

فقالت !

- لن اتكلم . .

فقال !

- اخرجي حالا . .

فقالت !

- لحظة اخرى وسأذهب ارجوك .

فقال !

- حسنا . اسرعي الآن .

ومالت فوق رأسه وضعت اذنه ، فقال !

- اذهبي الآن .

ونفضت باتريشيا وعادت الى قرقتها التي بدت لها حائقة :

لخلعت ملابسها ، وعادت الى الفراش .

وراحت تحلق في الظلام ، وتحدث نفسها عن رحلة الغد :

وكيف ستري الجبال والثلج .

إقَالَ الرجلُ السامى :

— انها من اهل الشمال ، وقد تزوجت ولا بد ان تزوجها كان
متقدما فى السن عندما تزوجها .

فقال فيرشايد :

— ماذا تعنى بهذا القول ؟

فقال الرجل السامى :

— ان اسرتها ارقمتها على الزواج من مورير العجوز وقد اختفى
عام ١٨٦٤ ، وعندما انتهت الحرب عاد على جواد وسرج تابع
لفرسان الجيش الاتحادى ومعه مائه الف دولار .

ولا احد يدري من اين حصل على هذا المبلغ .

ولكنه استطاع ان يقف على قدميه من جديد .

ولم يقم مورير باظهار نفسه للآخرين الذين اعتقدوا انه جبان
من الناحية الادبية وانه كان يخفى النقود فى مكان .

ثم انتشرت شائعة حول عدة صفقات لبيع الاراضى وحصل
على ثروة واسم خلال تلك السنوات التى اعقبت تولى الجنرال بتلر
القيادة المحلية .

وعندما انجلت السحب تضاعفت ثروته بحيث لم تؤثر عليها
الشائعات ابدا وبعد عشر سنوات اصبح من اصحاب الاراضى وكان
شخصا ذكيا .

وتقول الرواية :

— ان اباها حضر الى نيو اورليانز فى رحلة للعمل مع توصية من

واشنطن .

وكانت هى صغيرة الجسم حينئذ واعتقدت ان اباها حضر الى
الجنوب فى مهمة من الحكومة .

ويبدو ان الامرة وجدت الجوا ملائما فى الجنوب ، وقد احيت
الفئة شابا مفلسا .

ولم يكن الاشراف قد قبلوا مورير العجوز بينهم بالرغم من انه
حارب ذلك ولكن لا يمكن ان يتجاهل المرء النقود .
وهذا ما حدث بالنسبة لهؤلاء الناحى .

وكانت السيدة مورير تقوم بالإشراف على أعمالها وتحققاتها
وكانت جميلة كما يقولون ، ورسم الفنانون عدة صور لها وضعوها
فى المعارض وأقبل جوردن وتدخل فى الحديث قائلا :

— لا بد ان الأمر كان شاقا بالنسبة اليها .. ولكن النساء
يجابهن كل شيء !
فقال فيرتشايلد :

— ويتمتعن به ! ولكن كيف عرفت كل هذا ؟
فقال السامى :

— لقد كان يوليوس كوفمان جدى !
فقال فيرتشايلد :

— انه لجميل منك ان تخبرنى بذلك ، وكنت لا أطمع فى ان
أعرفه .

فقال السامى :

— كلا ! استعرفه فى يوم من الأيام .

ووقف فيرتشايلد أمام التمثال الذى صنعه جوردن وقال :

— انه رائع ، لا بد أنك تمنى له ان يتكلم ! لعلك تمنى ان
تراه فى صبيحة أحد أيام شهر يوليو وهو يستحم فى حوض مياه
حيث الأشجار .. ربما كانت هذه هى الطريقة الوحيدة لكى تنسى
أحزانك ..

فقال جوردن :

— انه لفنائة ليست شقراء ! . انها سوداء جميلة أكثر من
النار الملتهبة ..

ثم كف عن الكلام وأمسك بزجاجة الشراب وألقى بها فى
الموقد .

فقال فيرتشايلد :

— لا تفعل هكذا ! .

فقال جوردن :

— انسى الأحزان ، ان المعتوه هو الذى لا يشعر بالألم .

وقف مارك قرونت عند الناصية نائرا ، وكان ضوء الشارع
يقضى المكان ، فيجعل له خيالا غير متكامل .
ووقف حائرا اذ انه فى ذلك المساء لم يستطع ان يذهب الى
حفلة ففكر ان يعود الى المنزل ولكن الوقت كان مبكرا .
وكان مارك يعتمد على الناس الآخرين لتمضية وقته .
فقد تضايق من السيدة مورير وانتابه الدهول .
واذا كان المرء يمت بصلة الى الفن فعليه ان يتناول معها طعام
العشاء ولكن هذه الليلة قابلته السيدة مورير بفتور شديد ، فلم
تطلب منه البقاء او الذهاب .
ربما كانت تعب بعد الرحلة !
ونسى كل شيء عن باتريشيا .
وجاءت الحافلة فركبها وذهب الى اقرب حائوت ليستخدم
التليفون واتصل بالآنسة جيمسون فطلبت منه الحضور .
وعندما وصل الى منزلها قالت له :
- لقد ذهب الجميع لقضاء نهاية الأسبوع .
فقال مارك :
- حسنا ! لست مستعدا لى تبادل اطراف الحديث مع
والدتك الليلة !
فقالت الآنسة جيمسون :
- وانا كذلك !
فقال :
- الآن اصبر بالارتياع .
فقالت له :
- اخدم نفسك ، فلا يوجد أحدهنا !
فقال مارك :
- هذا رائع ! البيت كله من اجلك ! كم انا متعبد لائى قادرته
البحث ائنى ان اذهب مرة اخرى .
فقالت جيمسون :
- لا يتحدث من ذلك الزورق . اعتقد ان احدا منا لن يذهب

مرة أخرى لقد تحدثت السيدة مورير صباح ذلك اليوم بطريقة
لست ادرى كيف اصفها .

فقال مارك :

— هل اوسلت سيارة فيرتشايلد ويوليوس الرجل السامى ؟

فقالت :

— لا ! . لقد كان من الممكن ان يفرقا وما كان باستطاعتها ان

تخطر البوليس .

واستأذنت الانسة جيمسون من مستر مارك فى الغياب لحظة
لقضاء بعض شأنها وجلس مارك فروست على المقعد وراح يدخن
لغافة تلو الاخرى دون ان يتحرك حتى اتى على عتبة اللغائف كلها ثم
نهض .

ولاحظ مارك ان غياب جيمسون قد طال :

وعاد الى مكانه مرة أخرى ، ووقف وراح يدور فى القرية بحثا
عن لغائف ولكنه لم يجد شيئا .

واخذ ينظر عبر النافذة ، وسمع الساعة تدق الثانية عشرة :
فهرع عبر الباب الى الشارع كيما يلحق بآخر « تروالى » .

ولكنه وجد سيارة الاوتوبيس ، وطلب منه سائق السيارة ١٠٠ م.
الصعود فركبها .

- ٩ -

صار جوردن وفيرتشايلد والرجل السامى فى شوارع المدينة
المظلمة وفوقهم السماء والليل والنجوم .

وكان الفصل ربيعا واشبه بقابة جميلة .

وسار فى الشارع نفسه ثلاثة رهبان .

وعند احد الابواب وقفت جماعة من النساء تقوح منهن رائحة
عظيمة .

ولكن جوردن لم يعرهن اهتماما .

وتباطا فيرتشايلد فى السير وكذلك السامى .

اقضت امرأة ونادته .

ولكن السامى يجلبه الى الامام .

وقال فيرتشايلد :

- لا تقف وواصل السير .

وظهر في الشارع ثلاثة رهبان آخرون واسرعوا وراء الثلاثة السابقين ، كما ظهر متسول عند بوابة حجرية .

وارتفع من بعيد صوت فتاة غامض ، يدل على الحزن والشقاء ، ثم عرج الثلاثة على شارع أكثر ظلاما .

وراح المتسول يلف في نومه على حين شاهد الجميع نمثالا ذا رأس منحوت من خشب الأبنوس .

وقد التفت حوله بعض النسوة يرتدين جلود حيوانات وهن مقيدات بأصفاد ويتألمن معا .

وكان الليل حلوا وفي طياته كثير من الأسرار ويخفى كثيرا من الناس .

وكانت المرأة التي لا رأس لها تعبر من ألم شديد ، وعندما اختلطت الأصوات بالظلال ارتفع صوت النساء المقيدات معبرا عن الألم والشقاء .

وواصل الثلاثة سيرهم .

وتعثر فيرتشايلد فجأة وأوشك أن يسقط فساعدته السامي على الوقوف إلى الجدار وراح يحدث في الظلام .

وقال :

- ان العناصر المختلفة التي تؤلف هذا العالم هي الحب والحياة

والموت والجنس والألم .

وبدا صوت القمر الخافت من بعيد .

ووقف الرهبان الثلاثة صامتين على حين راحت الجرذان

تتحسس جسد المتسول .

- ١٠ -

قال عامل الآلة الكاتبة وهو يظن ان أحدا يريد أن يوقظه من

حلم لديد :

- أوه فيرتشايلد .

ثم سمع طرقة قوية على الجدار فقال :

- ١١ -

— اللعنة . ادخل ! من أين بيئت الي لجر من هنا منك مفترقاتك يا عزيزي »

— ماذا بك ؟ هل انت مريض ؟
ووقف تاليافيرو بالباب ثم دخل وجلس فوق احد المقاعد وقال :

— اسوأ من ذلك .

فقال فيرتشايلد :

— هل انت بحاجة الى طبيب أو الى أى شىء آخر ؟
فقال تاليافيرو :

— لا . . ان الطبيب لا يستطيع مساعدتى .
فقال فيرتشايلد :

— الآن ماذا تريد ، اننى مشغول !

فقال تاليافيرو :

— اعتقد اننى بحاجة الى الراحة عندك ، اذا كان هذا لا يزعجك
لقد حدث لى شىء مخيف الليلة .

وذهب فيرتشايلد وأحضرتاليافيرو بعض الشرايب .
فقال تاليافيرو :

— لقد حدث لى شىء مخيف ، لقد كانت فرصتى الاخيرة .
ثم انفجر باكيا وقال :

— ان الامر يختلف . . .

فقال فيرتشايلد :

— تكلم ! ماذا حدث ؟

فقال تاليافيرو :

— ذهبت الخطة ، وتظاهرت بعدم البلالة ، وقلت : اننى لا ابالي
بالرقص الليلة فقاتل تعالى ، هل تعتقد اننى خرجت معك لأجلس فى
حديقة . . . وعندما حاولت ان أضع يدى حولها . . .

فقال فيرتشايلد :

— حول من ؟

فاجاب تاليافيرو :

- حاولها ! ثم حاولت أن أقبلها »

فقال فيرثشايلد :

- أين حدث ذلك ؟ »

فقال تاليا فيرو :

- في العربية ، فلم تكن لديّ عربية خاصة ، وقد أعدتني عنها

ثم قمت لأرقص معها وكانت تميل براسها هنا وهناك ونحن نرقص
فقلت لها :

- في ماذا تفكرين ؟ »

فقالت :

- من ؟ ، أنا ، في ماذا أفكر ؟ »

ثم شاهدتها تبتسم وتنظر خلفي »

فقلت لها :

- أنك تفكرين في »

- أنا أفعل ذلك »

فقال فيرثشايلد :

- يا السماء »

فقال تاليا فيرو :

- وقلت لها لقد سئمت المكان فترددت ولكنها وافقت وطلبت

منى أن أذهب واستدعى عربية . واستدعيت عربية وأعطيت السائق

عشرة دولارات وانتظرتها لكي تحضر لتركب معي العربية وعدت الى

المكان فلم أجدها وذهبت الى « صالة » الرقص فلم أجدها في

البداية ولكني رايتها تراقص أحد أصدقائها . ولم أدر ماذا أفعل ؟ »

ولوحث لها بيدي فطلبت منى أن انتظر حتى نهاية الرقصة ولم

أحاول أن تنظر نحوي مرة أخرى .

واستبدى الغضب وذهبت نحوها »

فقالت :

- آه ! لقد اعتقدت أنك ذهبت فطلبت من هذا الرجل أن يذهب

إلى المنزل متفضلاً مشكوراً »

فقال الرجل :

— سأفعل هذا ؟

فقلت :

— ومن هو ؟

فقلت :

— انه احد معارفى .

ونظر الى نظرة غصبي . . الا اننى تجاهلته وقلت بحرف :

— هيا بنا يا آنسة ! ان السيارة فى الانتظار له

فقال الرجل الآخر :

— هل تريد ان تأخذ فتاتى ؟

فقلت له :

— لقد حضرت معى .

فقلت لى :

— اذهب ، انك تعب من الرقص ، وانا لم اكن بعد تسابقتى

لأرقص مع هذا الرجل اللطيف .

طاب مساءك .

وعادت تبسم ، وايقنت انهما يستخران منى .

وقال ذلك الشخص :

— اذهب يا عزيزى وعد غدا .

واردت ان انال ضربا عليه ولكنى تذكرت مركزى فى المدينة

وأصدقائى ، فنظرت اليها وانصرفت .

وعندما نزلت الى اسفل وجدت العربة قد انصرفت .

فنظر فيرثشايلد الى مستر تاليافيرو نظرة صارمة وقال :

— اذهب الى الجحيم ، لقد جعلتنى أشعر بالسأم .

فقال تاليافيرو يائسة :

— ماذا سأفعل ؟

فقال فيرثشايلد :

— اذهب لحالك !

وقام الرجل بمرافقة تاليا فيرو حتى الباب ؟ حيث وقف وراح
 ينظر الى الآلة الكاتبة .
 وراحت قطرة كانت في المكان تنظر اليه تنورا ، ثم فترت هاربة
 أقسار في أثرها والشقاء والحسد يملآن قلبه .
 وقال يتحدث نفسه :
 - إن الحبيب سهل بالنسبة الى القنوط .
 وتنهى وسار متكاسلا أسفا . وانطلق يجوب الشوارع حيث
 الظلام . . وقال :
 - اننى اسألك عما اذا كانت تستخر منى ؟

ربما كان ذلك لأن السن تقدمت بى ولكنى أمرف الكثيرين
 يحصلون على رغباتهم بسهولة ، وهم يقولون ذلك وهو شيء لأمملكة
 ولم يكن لدى ذات يوم .

واخذ تاليا فيرو يستعرض مسألة الزواج من جديد على أساس
 أنها الحل الرئيسى لمشكلته .
 وانزع الى البيت حيث خلع ملابسه وراح يقول :
 - لابد أن يكون هناك شيء ! . . . لقد افترقت شيئا أقوله أو
 أقوم بعمله ! .

وراح يدهن نفسه بسائل له رائحة النعناع .
 وقال :

- هل يجب أن أصبح عجوزا حتى أصل الى هذا الشيء ؟
 وكذهب الى الحمام وملا حوضا بمياه دافئة .

ثم ذهب الى المرأة وراح يمعن فى النظر فى وجهه فوجد
 وجهه يتم من عمره الذى بلغ ثمانية وثلاثين عاما .
 فآخذ يتنهى ويرسل الزفرات .
 ثم وضع قدميه فى الماء فشعر براحة .
 وراح يقول :

- لقد كانت تخطئى مدبرة ؟ فإين كان الخطأ ؟ . لقد امتزق
 القميصايلد بأنها خطئة محكمة ؟ دعنى أفكر ، وحملق فى صورة على
 للجدار لزوجته السابقة . . لماذا لم تنفذ الخطة مثلما قدرت . لقد

كنت لطيفا جدا معها . . لقد كنت أقيم الحفلات . . ولضبت نفسي
خادما أميناً . . ان الطريقة هي معاملتهم بقسوة ! . والتسلط
عليهم منذ البداية . . والا نسمح لهم باستخدام الالاعيب والخداع .
ان الطريقة القديمة هي النادى . وهذا هو محك الشر ، وجففت
تاليا فيرو قدميه وقال :

— هذه هي الحيلة !

وقال وهو يحدث نفسه :

— فيرتشايلد . . اننى آسفة لازعاجك . ولكنى توصلت أخيراً
الى الطريقة . . لقد تعلمت ذلك بخطا ارتكبته الليلة . وهو اننى
لم اكن جريئاً . كنت أخشى أن تهرب معى . . اسمع . سأحضرها
الى هنا ، لكن اقبل اى رفض او عذر . سأكون قاسياً عنيفاً .
ومتوحشاً اذا لزم الأمر حتى تتوسل وتطلبى حبنى ! . فما رأيك
فى ذلك ؟

وارتفع من بعيد صوت نسائي يقول :

— عاملهن بقسوة أيها الولد الكبير . .

« تمت »



الدار القومية للطباعة والنشر

الثقافة والإرشاد القومي

الدار القومية للطباعة والنشر



الفتاهرة

مركز عالمي للإشعاع الثقافي
كتاب كل ست ساعات

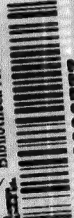


مكتبات الدار

نيويورك لندن
البحر الأحمر مراكش
طرابلس بغداد
المنصورة الإسكندرية
القاهرة



Bibliothèque Alexandrine



039377

